صدى الروح
الداعية الإسلامي
السيد أحمد الطلحي
www.eltalhyofficial.com

عيد الروح
السيد أحمد الطلحي

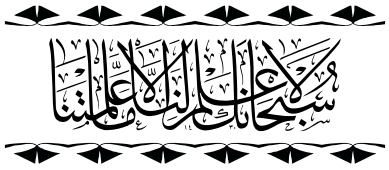

مَحْفُوظَةٌ
جَمِيعُ الحُقُوقِ

الكِتَابُ: عِيْدُ الرَّوْحِ

تأليف: السَّيِّدُ أَحْمَدُ الطَّلْحِي

النَّاشِرُ: مُؤَسَّسَةُ السَّيِّدِ أَحْمَد الطَّلْحِي لِلأَعْمَالِ الدَّعَوِيَّةِ

سَنَةُ الطِّبَاعَةِ: ٢٠١٩م

بَلَدُ الطِّبَاعَةِ: القَاهِرَةُ، مِصْر

المَقَاسُ: ١٧ × ٢٤

رَقمُ الإِيْدَاعِ: ١٣٨٠٦/ ٢٠١٩

التَّرْقِيمُ الدَوْلِيُّ: 9-78-977-2556-81-6

مُؤَسَّسَةُ
السَّيِّدِ أَحْمَدَ الطَّلْحِيِّ
لِلأَعْمَالِ الدَّعَوِيَّةِ

Ahmed El Talhy

www.eltalhyofficial.com

عيد الروح
السيد أحمد الطلحي

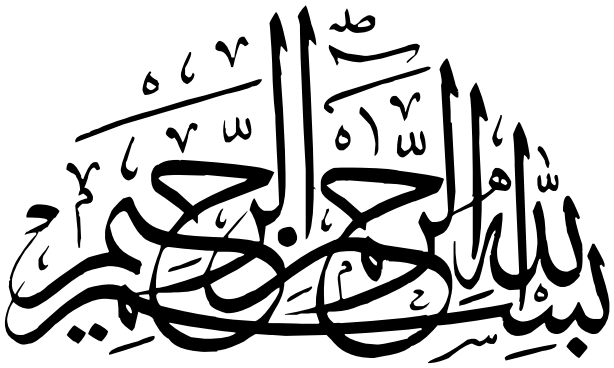
بسم الله الرحمن الرحيم

النِّيَّةُ..

اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَفَسٍ وَلَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أَوْ قَدْ كَانَ أُقَدِّمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ...

نَوَيْتُ بِالتَّعَلُّمِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَنَشْرَ الْعِلْمِ وَتَعْلِيْمَهُ، وَبَثَّ الْفَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَبْلِيغَ أَحْكَامِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالِازْدِيَادَ مِنَ الْعِلْمِ، وَإِحْيَاءَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَدَوَامَ ظُهُورِ الْحَقِّ وَخُمُولِ الْبَاطِلِ وَإِظْهَارَ الصَّوَابِ وَالرُّجُوعَ إِلَىٰ الْحَقِّ وَالِاجْتِمَاعَ عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ وَالدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلسَّلَفِ الصَّالِحِينَ وَدَوَامَ خَيْرِ الْأُمَّةِ بِكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا وَاغْتِنَامَ ثَوَابِهِمْ وَتَحْصِيلَ ثَوَابِ مَنْ يِنْتَهِي إِلَيْهِ هَذَا الْعِلْمُ وَبَرَكَةِ دُعَائِهِمْ لِي وَتَرَحُّمِهِمْ عَلَيَّ وَدُخُولِي فِي سِلْسِلَةِ الْعِلْمِ بَيْنَ رَسُول اللهِ ﷺ وَبَيْنَهُمْ وَعِدَادِيَ فِي جُمْلَةِ مُبَلِّغِي الْوَحْيِ وَأَحْكَامِهِ وَإِزَالَةَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي للهِ تَعَالَىٰ، نَوَيْتُ التَّعَلُّمَ وَالتَّعْلِيمَ وَالتَّذَكُّرَ وَالتَّذْكِيرَ وَالنَّفْعَ وَالِانْتِفَاعَ

وَالْإِفَادَةَ وَالِاسْتِفَادَةَ وَالْحَثَّ عَلَىٰ التَّمَسُّك بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَالدُّعَاءَ إِلَىٰ الْهُدَىٰ وَالدَّلَالَةَ عَلَىٰ الْخَيْرِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَرْضَاتِهِ وَقُرْبِهُ وَثَوَابِهِ سُبحَانَه وَتَعَالَىٰ وَشُكْرَ اللهِ عَلَىٰ نِعَمِهِ[1].

❁❁❁

(1) أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ....
فَضْلًا وَلَيْسَ أَمْرًا أَنْ تَقْرَأَ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ كُلَّمَا قَرَأْتَ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِي أَوْ رِسَالَةً مِنْ رَسَائِلِي وَاهْدِ ثَوَابَهَا لِرُوحُ الْعَلَّامَةِ الْكَبِيرِ الشَّهِيرِ الْعَارِفِ بِاللهِ وَالدَّالِّ عَلَيْه حَامِلِ لِوَاءِ الْحُجَّةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِمَامِ زَمَانِهِ، وَفَرْدِ عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ الْمُسْنِدِ وَالْمُحَدِّثِ وَالْمُفَسِّرِ وَالْمُجَدِّدِ صَاحِبِ الْأَسَانِيدِ الْعَوَالِي جَامِعِ الْأَوَائِلِ بِالْأَوَاخِرِ صَاحِبِ الْفَيْضِ الْقُدُّوسِيِّ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ السُّنُوسِيِّ الْحَسَنِيِّ الْإِدْرِيسِيِّ الْخَطَّابِيِّ عَلَيْه سَحَائِبُ الرَّحْمَةِ وَالرُّضْوَانِ وَالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ جَزَاهُ اللهُ عَنِّي وَعَنْ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَجَمَعَنَا بِهِ فِي دَارِ الْمُقَامِ مَعَ جَدِّهِ الْمُصْطَفَىٰ عَالِي الْمَقَامِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ.

مَنْ مِنَّا لَمْ تَمُرَّ عَلَيْهِ لَحظَاتٌ أَوْ أَيَّامٌ هِيَ أَجْمَلُ أَيَّامِ عُمَرِهِ وَحَيَاتِهِ كُلِّهَا وَتَمَنَّىٰ لَوْ أَنَّهَا لَا تَنْتَهِي وَأَنَّهُ يَعِيشُ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا أَنَّنَا نَحْيَا بِطَاقَةِ وَذِكْرَىٰ وَأَمَلِ هَذِهِ اللَّحَظَاتِ الْفَرِيدَةِ فِي فَرْحَتِهَا طُوَالَ حَيَاتِنَا كُلَّمَا تَذَكَّرْنَاهَا مَلَأَتْ قُلُوبَنَا أَمَلًا وَحَيَاةً وَفَرْحَةً وَكَأَنَّ هَذِهِ اللَّحَظَاتِ أَوِ الْأَيَّامَ هِيَ عِيْدٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَىٰ حِدَةٍ كُلُّ إِنْسَانٍ وَلَهُ عِيدُهُ الْخَاصُّ بِهِ الَّذِي يَحْيَا فِي فَرْحَتِهِ حَتَّىٰ الْمَمَاتِ، هُنَاكَ مَنْ عِيْدُ قَلْبِهِ وَرُوحِهِ يَوْمُ زِفَافِهِ إِلَىٰ مَنْ يُحِبُّ أَوْ يَوْمُ يُرْزَقُ بِالذُّرِّيَّةِ أَوْ يَوْمُ يَخْرُجُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ إِلَىٰ الْحَجِّ أَوِ الْعُمَرةِ أَوْ يَوْمُ يَنَالُ وَظِيفَةً يَتَمَنَّاهَا أَوْ مَرْتَبَة يَحْلُمُ بِهَا، وَتَخْتَلِفُ أَسْبَابُ الْفَرْحَةِ مِنْ إِنْسَانٍ لِإِنْسَانٍ، وَلَكِنَّ سَلَفَنَا الصَّالِحَ وَخَيْرَ مَنْ وَطِأَ الْأَرْضَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جِيْلَ الصَّحَابَةِ مَاذَا كَانَتْ أَعْيَادُهُمْ؟ بِمَاذَا فَرِحُوا؟ أَيْنَ كَانَتْ فَرْحَتُهُمْ وَسَعَادَتُهُمُ الَّتِي عَاشُواْ عَلَيْهَا وَبِهَا حَتَّىٰ لَقُوا اللهَ ﷻ؟ وَنَخُصُّ مِنْهُمُ

الْعَشَرَةَ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ خَيْرَ الصَّحَابَةِ وَأَكْمَلَهُمْ، قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ : «**أَبُوْ بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**»[1].

نَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ مَا هُوَ عِيْدُ الرُّوحُ؟ وَنَعْرِفُ أَعْيَادَهُمْ ثُمَّ نَبْحَثُ بَعْدَهُمْ عَنْ أَعْيَادِنَا، فَهَذِهِ أَعْيَادُهُمْ، فَمَا هِيَ أَعْيَادُنَا؟

عِيدُهُمْ كَانَ رَسُول اللهِ ﷺ، عِيْدُهُمْ كَانَ رِضَا اللهِ ﷻ، كَانَ شِعَارُهُمْ (**وَعِيْدُ النَّاسِ دُنْيَاهُمْ وَعِيْدِي أَنْتَ يَا سَيِّدِي**).

لَوْ سَأَلْتَ أَحَدَهُمْ: مَا هُوَ أَجْمَلُ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ بِحَيَاتِكَ كَمَا قِيْلَ لِسَيِّدِنَا كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ: أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ أَنْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ[2]؛ لَذَكَرُوا لَنَا هَذِهِ اللَّحَظَاتِ، وَهَذِهِ الأَيَّامَ الَّتِي فَازُوا فِيهَا بِمِنْحَةٍ مِنَ الْحَبِيب مُحَمَّد ﷺ، أَعْظَمَهَا: أَنْ تَلَقَّوُا الْبُشْرَىٰ بِالْجَنَّةِ فِي حَيَاتِهِمْ، وَلِكُلٍّ

---

(1) أخرجه الترمذي، ح (3747) (5/ 647)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح (1675) (2/ 315)، وابن ماجه في السنن، بنحوه، ح (133) (1/ 94)، وأبو داود في السنن، بنحوه، ح (4649) (7/ 46)، والنسائي في السنن الكبرىٰ، ح (8138) (7/ 328).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (4418) (6/ 3) ومسلم في صحيحه، ح (2769) (4/ 2120).

وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْحَةٌ تَخُصُّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُول اللهِ ﷺ عَاشَ بِهَا وَعَلَيْهِا حَيَاتَهُ كُلَّهَا حَتَّىٰ لَقِيَ بِهَا اللهَ ﷻ.

أَحْمَدُ الطَّلَاحِيّ

❁❁❁

عِيدُ الرُّوحِ
عِنْدَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ

لَنْ نَتَنَاوَلَ مُعْجِزَةَ وَحَادِثَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِسَرْدٍ قَصَصِيٍّ أَوْ سَرْدِ أَحْدَاثٍ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي الْخُطَبِ وَكُتُبِ السِّيَرِ، وَلَنْ نَتَطَرَّقَ إِلَىٰ الدُّرُوسِ وَالْإِشَارَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ الْكَثِيرَةِ بِهَا، الْمُوَجَّهَةِ لِلْأُمَّةِ بِأَسْرِهَا، وَلَكِنْ هُنَا سَنُرَكِّزُ الْحَدِيثَ عَلَىٰ وَقْعِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ عَلَىٰ قَلْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِبْرَازِ حَالَةِ الْحُبِّ بَيْنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَكَيْفَ كَانَتْ عِيدًا لِرُوحِ وَقَلْبِ وَنَفْسِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ .

بَدَأَتْ حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنْ نِدَاءِ رَسُولِ اللهِ بَعْدَ رِحْلَةِ الطَّائِفِ الْمُؤْلِمَةِ لِبَدَنِهِ وَنَفْسِهِ إِيلَامًا شَدِيدًا فَخَارَتْ قُوَاهُ، وَتَجَرَّدَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَحِيلَتِهِ، وَجَلَسَ يَرْتَكِنُ إِلَىٰ اللهِ يَأْوِي إِلَيْهِ، يُنَاجِيهِ وَيَدْعُوهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ، وَيَبكِي بُكَاءَ الْمُضْطَرِّ الْفَقِيرِ إِلَىٰ رَبِّهِ، وَكَانَتْ كَلِمَتُهُ وَدُعَاؤُهُ الَّذِي اخْتَرَقَ السَّمَوَاتِ، وَأَسْمَعَ الْمَلَائِكَةَ: «**إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي**».

هَذِهِ كَانَتْ غَايَتُهُ، وَهَذَا كَانَ خَوْفُهُ، لَمْ يَكُنْ خَوْفُهُ أَوْ أَلَمُهُ أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ صَوْتُهُ أَوْ يَحْشِدَ الْحُشُودَ حَوْلَهُ إِنَّمَا كَانَ هَمُّهُ أَلَّا يَكُونَ اللهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ ظَنًّا

مِنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَصَّرَ فِي دَعْوَتِهِ، وَأَدَاءِ أَمَانَتِهِ فَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءَ وَالْمُكَذِّبِينَ، وَلَمَّا انْتَهَىٰ مِنْ دُعَائِهِ وَمُنَاجَاتِهِ كَانَتْ أَوَّلُ الْبُشْرَيَاتِ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ قَادِمٍ؛ لَمَّا أَتَاهُ الْغُلَامُ عَدَّاسُ أَطْعَمَهُ مِنْ خَيْرِ اللهِ، وَطَيَّبَ نَفْسَهُ بِطَيِّبِ الْكَلَامِ، وَقَبَّلَ قَدَمَهُ الدَّامِيَةَ[1] فَهَذِهِ كَانَتْ أَوَّلَ الْغَيْثِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ يَجْبُرُ بِهِ اللهُ قَلْبَ حَبِيبِهِ وَمُحِبِّهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطَيِّبُ نَفْسَهُ وَيُسْعِدُ رُوحَهُ.

فَكَانَتْ حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، كَانَ بِهَا الْجَوَابُ عَلَىٰ الدُّعَاءِ بِأَنَّهُ لَا يَا مُحَمَّد لَيْسَ بِنَا عَلَيْكَ غَضَبٌ، وَتَعَالَ إِلَيْنَا لِتَرَىٰ وَتَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَنَا وَعِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ.

فَإِذَا كَانَ أَهْلُ أَرْضِكَ لَمْ يَكْفُوكَ، وَلَمْ يُغْنُوكَ، وَآذَوْكَ فَنَحْنُ نُؤْوِيكَ وَنَكْفِيكَ وَنُؤَيِّدُكَ وَنَرْفَعُكَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَإِنْ أَبْكَاكَ أَهْلُ الْأَرْضِ فَانْظُرْ إِلَىٰ فَرْحَةِ أَهْلِ السَّمَاءِ بِكَ وَفَرْحَتِكَ بِهِم، انْظُرْ إِلَىٰ فَرْحَةِ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ مِنْ لَدُنْ آدَمَ وَحَتَّىٰ عِيسَىٰ بِمَقْدَمِكَ إِلَيْهِمْ، وَبِأَنَّكَ بُعِثْتَ لِلنَّاسِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ، وَهَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا.

وَكَانَ الْإِسْرَاءُ لَيْلًا، وَكَأَنَّهُ لِقَاءٌ خَاصٌّ جِدًّا بَيْنَ مُحِبٍّ وَمَحْبُوبِهِ، فَاللَّيْلُ عِنْدَ

(1) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، ح (221) (صـ: 295) والبيهقي في دلائل النبوة، في باب (عرض النبي نفسه علىٰ القبائل) (2/ 415) والسهيلي في الروض الأنف (4/ 29) وابن كثير في السيرة النبوية (2/ 151).

الْعُبَّادِ عَلَامَةُ الْخَلْوَةِ إِلَىٰ اللهِ بَعِيدًا عَنْ صَخَبِ النَّاسِ وَالدُّنْيَا، خَلْوَةٌ مَعَ مَحْبُوبٍ اشْتَاقُوا إِلَيْهِ طُولَ نَهَارِهِمْ، وَانْتَظَرُوا اللَّيْلَ لِيَتَمَتَّعُوا بِحَلَاوَةِ الْقُرْبِ وَالْمُنَاجَاةِ وَالْأُنْسِ بِاللهِ الْمَحْبُوبِ الْأَعْظَمِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ قَدْ أَقَامَ لَيْلَهُ، وَخَلَىٰ بِحَبِيبِهِ وَلَكِنْ عِنْدَ حَبِيبِهِ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦]، وَكَانَ لِقَاءً يَمْلَؤُهُ الشَّوْقُ الْعَظِيمُ، وَالْفَرْحَةُ الَّتِي لَيْسَ لَهُا حَدٌّ أَوْ وَصْفٌ لِأَنَّهُ كَانَ لِقَاء يَسْبِقُهُ شَوْقٌ طَوِيلٌ تَجَسَّدَ فِي مُنَاجَاةِ الطَّائِفِ، ثُمَّ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] لَمْ يَقُلْ بِنَبِيِّهِ أَوْ بِرَسُولِهِ أَوْ حَتَّىٰ بِحَبِيبِهِ؛ بِلِ اخْتَارَ لَهُ كَلِمَةَ: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ وَكَأَنَّ أَحَبَّ مَرَاتِبِ الْإِنْسَانِ إِلَىٰ اللهِ، وَأَقْرَبَهَا هِيَ مَرْتَبَةُ الْعُبُودِيَّةِ إِذَا تَحَقَّقَتِ الْعُبُودِيَّةُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ تَحَقَّقَتِ الْمَحَبَّةُ وَتَحَقَّقَ الْقُرْبُ، فَعِندَمَا يَتَجَرَّدُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَكِيَانِهِ وَيَخْلُصُ عَبْدًا للهِ فَقَطْ، عَبْدٌ فِي أَعْلَىٰ الْمَرَاتِبِ وَأَكْمَلِ الْمَنَازِلِ وَأَحَبِّهَا إِلَىٰ اللهِ ﷻ.

أُسرِيَ بِرَسُولِ اللهِ أَوَّلًا إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ عَلَىٰ بُرَاقٍ طَيَّارٍ يَسِيرُ كَالْبَرْقِ فَاسْمُهُ مِنْ صِفَتِهِ، وَيَرَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ ارْتِعَاشَ الْبُرَاقِ لَمَّا يَدْنُو مِنْهُ رَسُول اللهِ يُرِيدُ رُكُوبَهُ فَرْحَةً وَحُبًّا لِرَسُول الله، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَىٰ يَجِدُ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ وَحَتَّىٰ عِيسَىٰ يَقِفُونَ فِي اسْتِقْبَالِهِ فَرِحِينَ بِهِ، مُسَلِّمِينَ لَهُ رَايَةَ الْعَالَمِينَ، مُصَدِّقِينَ بِنُبُوَّتِهِ وَصِدْقِهِ، وَكَأَنَّ اللهَ ﷻ يُخْبِرُهُ: إِنْ كَانَتْ ضَاقَتْ بِكَ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ فَالله مَالِكُ الْمُلْكِ، وَهَذِهِ أَرْضُهُ، وَهَذَا

مَلَكُوْتُهُ، تُطْوَىٰ لَكَ الْأَرْض فَتُسَافِر مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ الْقُدْسِ، لَمْ يَسْمَعْكَ سَادَةُ الزُّورِ مِنْ كُبَرَاءِ الْقَبَائِلِ فَهَؤُلَاءِ سَادَةُ الْأَرْض وَسَادَةُ الْعَالَمِينَ يُصَدِّقُونَ بِكَ، وَيُؤْمِنُونَ بِكَ وَيَفْرَحُونَ لِبَعْثِكَ؛ بَلْ كَانُوا مُتَشَوِّقِينَ لِلِقَائِكَ وَمُتَشَوِّقِينَ لِبَعْثَتِكَ.

ثُمَّ يَكُونُ الْمِعْرَاجُ وَفِيهِ مَا فِيهِ مِنْ فَرْحَةٍ وَسُرُورٍ وَنُورٍ أَوَّلًا يُعَادُ التَّرْحِيبُ بِرَسُول الله ﷺ مِنْ أَنْبِيَاءِ الله فِي صُعُودِهِ إِلَىٰ السَّمَوَاتِ وَكَأَنَّهُ مَوْكِبٌ يُقَدِّمُ الْمُحِبَّ إِلَىٰ مَحْبُوبِهِ، يُقَدِّمُ الْحَبِيب إِلَىٰ حَبِيبِهِ وَقَلْبُ الْحَبِيب مُحَمَّدٍ ﷺ يَمْتَلِئُ فَرحَةً وَسُرُورًا بَعْدَمَا كَانَ مِنْ قَلِيلٍ عَلَىٰ الْأَرْضِ بَاكِيًا دَامِيًا حَزِينًا، وَكَأَنَّ اللهَ يُوحِي إِلَىٰ قَلْبِهِ: إِنْ أُغْلِقَتْ فِي وَجْهِكَ الْيَوْمَ أَبْوَابَ الْأَرْضِ يَا مُحَمَّد فَأَبْوَابُ مَلَكُوتِ الله تُفْتَحُ لَكَ أَنْتَ وَحْدَكَ هَذَا مَقَامُكَ وَهَذَا قَدْرُكَ وَهَذَا رِضَانَا عَنْكَ وَمَنْزِلَتُكَ لَدَيْنَا، وَيَصْعَدُ وَيَصْعَدُ حَتَّىٰ لَحْظَةِ الْفَرَحِ الْأَكْبَرِ وَالْعِيدِ الْأَعْظَمِ لَحْظَةِ لِقَاءِ الْمُحِبِّينَ لِقَاءِ سَيِّدِ الْمُحِبِّينَ وَالْمَحْبُوبِينَ بِالْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْإِلَهِ الْمَحْبُوبِ ﷻ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦] الْآنَ يَلْقَىٰ رَبَّهُ الَّذِي قَالَ لَهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٣] الْآنَ يَلْقَىٰ رَبَّهُ الَّذِي قَالَ لَهُ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] الْآنَ يَلْقَىٰ رَبَّهُ الَّذِي قَالَ لَهُ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٢ – ٣] الْآنَ يَلْقَىٰ رَبَّهُ الَّذِي قَالَ لَهُ مُدَافِعًا عَنْهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] الْآنَ يَلْقَىٰ رَبَّهُ الَّذِي قَالَ لَهُ مُدَافِعًا عَنْهُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] رَبًّا طَالَمَا أَحَبَّهُ وَأَيَّدَهُ وَسَانَدَهُ.

الْآنَ يَلْقَاهُ فَكَيْفَ بِهِ مِنْ لِقَاءٍ، لِقَاءٍ يَغْشَاهُ مَا يَغْشَاهُ مِنَ الْحُبِّ وَالْفَرْحَةِ وَالسُّرُورِ وَالشَّوْقِ، فِي هَذَا اللِّقَاءِ يُعَلِّمُهُ اللهُ ﷻ أَنَّ هَذَا قَدْرُكَ يَا مُحَمَّدُ وَهَذِهِ مَنْزِلَتُكَ وَهَكَذَا رِضَا اللهِ عَنْكَ وَحُبُّهُ لَكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِفِعْلِ النَّاسِ وَلَا تُبَالِ لِفِعْلِ النَّاسِ وَلَا تُبالِ لِضِيقِ الْأَرْضِ فَأَنْتَ رَسُولُ الْعَالَمِينَ، لَكَ تَمَّ تَسْخِيرُ الْكَوْنِ وَاسْمُكَ مَعْرُوفٌ فِي كُلِّ الْكَوْنِ مَقْرُونٌ بِاسْمِ اللهِ دَوْمًا.

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ فِي الْأَرْضِ أَدْمَوْا قَدَمَيْكَ فَاصْعَدْ إِلَىٰ السَّمَاءِ تُقَبَّلُ يَدُكَ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ مُوسَىٰ خَلَعَ نَعْلَيْهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ فَأَنْتَ تَصْعَدُ بِهِمَا إِلَىٰ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ الَّتِي يَنْتَهِي عِنْدَهَا عِلْمُ الْخَلَائِقِ وَإِدْرَاكُهُمْ حَتَّىٰ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَنَعْلُكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَوْقَ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

وَهَذَا مَا قَالَهُ الشَّاعِرُ الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيُّ فِي نَعْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

عَلَىٰ رَأْسِ هَـذَا الْـكَـوْنِ نَعْلُ مُحَمَّدٍ
عَـلَـتْ فَجَمِيعُ الْخَلْقِ تَحْتَ ظِـلَالِـهِ
لَدَىٰ الطُّورِ مُوسَىٰ نُودِيَ اخْلَعْ وَأَحْمَدُ
عَلَىٰ الْـعَـرْشِ لَـمْ يُـؤْذَنْ بِخَلْعِ نِعَالِهِ

جَاءَ الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ بَعْدَ شَدَائِدَ كَثِيرَةٍ وَعَظِيمَةٍ طَرَقَتْ قَلْبَ

رَسُولِ الله ﷺ مِنْ إِيذَاءِ قُرَيْشٍ الْبَدَنِيِّ وَاللَّفْظِيِّ إِلَىٰ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ إِلَىٰ الْحِصَارِ إِلَىٰ مَوْتِ خَدِيجَةَ الْحَبِيبَةِ إِلَىٰ أَلَمِ الطَّائِفِ إِلَىٰ أَلَمِ أَصْحَابِهِ بَيْنَ شَهِيدٍ وَجَرِيحٍ وَمُعَذَّبٍ، فَيَأْتِي الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ لِيَمْسَحَ كُلَّ أَسَىٰ عَنْ قَلْبِ رَسُولِ اللهِ وَقُلُوبِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِينَ وَيَسْتَبْدِلُ مَكَانَهُ الْفَرَحَ وَالْعِزَّةَ وَالثِّقَةَ وَالثَّبَاتَ فَتَكْرِيمُ رَسُولِ الله تَكْرِيمٌ لِأُمَّتِهِ وَفَرْحَةُ رَسُولِ اللهِ فَرْحَةٌ لِأُمَّتِهِ.

فَكَانَ الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ عِيدًا لِرُوحِ وَفُؤَادِ رَسُولِ الله ثُمَّ عِيدًا لِرُوحِ وَفُؤَادِ الْأُمَّةِ بِأَسْرِهَا بِفَرْحَةِ الْأُمَّةِ بِرَسُولِهَا الْحَبِيبِ ثُمَّ بِأَنَّ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ أَعْطَىٰ اللهُ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هَدِيَّتَهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَهِيَ الصَّلَاةُ؛ الْفَرَائِضُ الْخَمْسُ فَهِيَ خَمْسٌ فِي الْأَدَاءِ وَخَمْسُون فِي الْأَجْرِ وَاللهُ يُضَاعِفُ لَمِنْ يَشَاءَ، فَالصَّلَاةُ هي عِيدُ الرُّوحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ؛ إِذْ فِيهَا تَعْرُجُ رُوحُهُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ فَكَمَا حَظَىٰ رَسُولُ اللهِ بِالْمِعْرَاجِ الْأَكْبَرِ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ يَحْظَىٰ الْمُؤْمِنُ بِمِعْرَاجٍ أَصِغَرَ لِرُوحِهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي صَلَاتِهِ؛ ولِأَنَّ الصَّلَاةَ تُذَكِّرُ الْحَبِيبَ مُحَمَّدًا ﷺ بِلِقَاءِ الْمَحَبَّةِ الْأَكْبَرِ فِي الْمِعْرَاجِ قَالَ: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»[1] إِذْ فِيهَا

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم، (14037) (21/ 433) والنسائي في السنن، ح (3940) (7/ 61) والبيهقي في السنن الكبرىٰ، ح (13454) (7/ 124).

يَتَجَدَّدُ مِعْرَاجُ رُوحِهِ وَقَلبِهِ إِلَىٰ مَحْبُوبِهِ ﷻ وَفِيهَا يَعِيشُ كُلَّ يَوْمٍ حَلاَوَةَ وَفَرْحَةَ اللِّقَاءِ بِرَبِّهِ الْمَحْبُوبِ ﷻ.

وَأَخِيرًا يَمْنَحُ اللهُ رَسُولَهُ الْحَبِيبَ فَرْحَةً أُخْرَىٰ وَيَمْنَحُ الْأُمَّةَ فَرْحَةً أُخْرَىٰ إِذْ يُرِيهُ أَمَاكِنَ أَحبَابِهُ فِي الْجَنَّةِ ومكَانَةَ أُمَّتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَيَسْقِيهِ وَيُطْعِمُهُ مِنْهَا.

كَانَ هَذَا عِيدَ الرُّوحِ الْأَكْبَرِ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالَّذِي كَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا أَعْيَادَ رُوحٍ بِوِصَالِ قَلْبِهِ بِاللهِ مَحْبُوبِهِ ﷻ إِلّا أَنَّ هَذَا أَعْظَمُهَا وَمَا عَلِمْنَاهُ نَحْنُ، فَرَسُولُ الله لَمْ يَكُنْ فَرَحُهُ أَبَدًا بِحَشْدِ الْحُشُودِ عَلَىٰ كَلِمَتِهُ أَوْ بِنَيلِ مكَانَةٍ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ بِكَثْرَةِ مَالٍ وَوَلَدٍ وَإِنْ نَالَ الْمَالَ وَالْوَلَدَ إِلّا أَنَّ فَرْحَةَ رُوحِهِ كَانَتْ فَقَط فِي رِضَا اللهِ ﷻ وَوِصَالِهِ لِذَلِكَ كَانَ كُلُّ هَمِّهِ فِي دُعَاءِ الطَّائِفِ: «**إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي**»[1] هَذِهِ هِيَ فَرْحَتُهُ وَغَايَتُهُ رِضَا اللهِ وَمَحَبَّتِهِ أَنْ تَكُونَ الْفَرْحَةُ بِاللهِ وَلَيْسَ بِمَا عِنْدَ اللهِ، لَمْ يَسْأَلْ رَسُولُ اللهِ رَبَّهُ ﷻ آيَةً أَوْ مُعْجِزَةً أَوْ تَأْيِيدًا مِنَ السَّمَاءِ بَلْ لَمَّا نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَكُ الْجِبَالِ رَفَضَ أَنْ يَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ وَظَلَّ رَحِيمًا

(1) أخرجه الطبراني في الدعاء، بنحوه، ح (1063) (صـ: 315) وذكره البيهقي، في دلائل النبوة، (67) وابن هشام في السيرة، (1/ 420) وابن كثير في السيرة النبوية، (2/ 150) والقسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (1/ 160).

رَؤُوفًا بِقَوْمِهِ، بَلْ كُلُّ مَا طَلَبَ وَرَجَا هُوَ رِضَا اللهِ عَنْهُ وَمَحَبَّتُهُ وَأَلَّا يَتْرُكَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ، فَرِضَا اللهِ وَمَحَبَّتُهُ هُمَا عِيدُ الرُّوحِ وَفَرْحَةُ الْقَلْبِ الَّذِي يَعِيشُهُ الْمُؤْمِنُ كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ لَحْظَةٍ لَا يَتَلَفَّتُ إِلَىٰ مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ رِزْقٍ بَلْ مُلْتَفِتٌ فَقَط إِلَىٰ اللهِ، هُوَ فَرْحَتُهُ وَغَايَتُهُ سَواءٌ أَعْطَىٰ أَوْ مَنَعَ ضَيَّقَ أَوْ زَادَ فِي السَّعَةِ فَرِضَاهُ وَمَحَبَّتُهُ هُوَ الْفَرْحَةُ الكُبْرَىٰ وَالْبُشْرَىٰ بِالرِّضَا هِيَ فَرْحَةُ الْقَلْبِ وَعِيدُ الرُّوحِ.

عِيدُ الرُّوحِ
عندَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه
(الصَّاحِبُ فِي الْغَارِ)

فِي الْهِجْرَةِ يَذْهَبُ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لِيَأْذَنَ لَهُ بِالْهِجْرَةِ فَيُجِيبُهُ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ: «**انتَظِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّ اللهِ يَجْعَلُ لَكَ صَاحَبًا**»[1].

فَيَعْرِفُ الصِّدِّيقُ رَضِيَ الله تَعَالَىٰ عَنْه أَنَّ الصَّاحِبَ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَتَظْهَرُ إِيجَابِيَّةُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ الله تَعَالَىٰ عَنْهُ بِتَجْهِيزِ رَاحِلَتَيْنِ فَورًا مُنْتَظِرًا الْإِذْنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ بِالْهَجْرَةِ، وَيَأْتِي الرَّسُولُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْهِجْرَةِ لِأَبِي بَكْرٍ وَيَقُولُ لَهُ: «**إِنَّ اللهِ أَذِنَ لِي بِالْهِجْرَةِ**» فَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحبَةَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ: «**الصُّحبَةَ يا أَبَا بَكْرٍ**»[2].

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، بنحوه، (22/ 177) وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر، (1/ 204) وابن كثير في السيرة النبوية، (2/ 227) والقسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (1/ 167).

(2) أخرجه البخاري بنحوه، برقم، (4093) (5/ 106).

وَتَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ الله تَعَالَىٰ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ[1] مَعَ عِلْمِهِ بِخُطُورَةِ الْهِجْرَةِ وَلَكِنَّهُ مُحِبٌّ لِلْحَقِّ، وَيَأْخُذُ أَبُو بَكْرٍ كُلَّ أَمْوَالِهِ مَعَهُ تَارِكًا أَهْلَهُ فِي مَكَّةَ وَيُهَاجِرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ تَرَكَتْ أَثَرًا كَبِيرًا فِي نَفْسِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله تَعَالَىٰ عَنْهُ عِنْدَمَا سَأَلَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللهِ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**» قَالُوا: إِنَّمَا نَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»[2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لِسَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ عِنْدَمَا كَانَا جَالِسَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: «**أَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ وَصَاحِبِي عِنْدَ الْحَوْضِ**»[3].

وَبَيْنَمَا الصَّحَابَةُ جَالِسِينَ فَقَالَ ﷺ: «**أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ تَعَالَ بِجِوَارِي**» ثُمَّ قَالَ: «**أَيْنَ عُمَرُ تَعَالَ بِجِوَارِي**»، فَمَسَكَ يَدَ الاِثْنَيْنِ

(1) أخرجه بنحوه إسحاق بن راهويه، في مسنده، ح (1161) (2/ 584).

(2) أخرجه البخاري بنحوه، ح (4358) (5/ 166) ومسلم، ح (2384) (4/ 1856).

(3) أخرجه الترمذي في السنن، ح (3670) (5/ 613) والإمام أحمد في فضائل الصحابة، ح (177) (1/ 175) وابن حبان في صحيحه، ح (6644) (15/ 17) والبغوي في شرح السنة، ح (3872) (14/ 81)

وَرَفَعَهُمَا وَقَالَ: «**هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لِلصَّحَابَةِ: «**يُدْعَىٰ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَة**»، فَسَأَلَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُدْعَىٰ مِنْ كُلِّ تِلْكَ الْأَبْوَابِ؟ فَابْتَسَمَ النَّبِيُّ صَلَوَاتَ رَبِّي وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**نَعَمْ ، نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَنْتَ مِنْهُمْ**»[2].

وَعَنِ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَه أَبُو بَكْرٍ وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ قَدْ خَلَّهَا بِصَدْرِهِ بِخِلالٍ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا لِي أَرَىٰ أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عباءَةً قَدْ خَلَّهَا فِي صَدْرِهُ

(1) أخرجه الترمذي، بنحوه، ح (3669) (6/ 53) والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، ح (4428) (3/ 71) وابن ماجه في السنن، ح (99) (1/ 74) والطبراني في الأوسط، ح (8258) (8/ 157).

(2) أخرجه البخاري، بنحوه، ح (1897) (3/ 25) ومسلم، بنحوه، ح (1027) (2/ 711).

بِخِلاَلِ ؟ فَقَالَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ: «**أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ**»، قَالَ: فَإِنَّ الله يَقُولُ: اقْرَأْ عَلَيهِ السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُ: أَرَاضٍ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ذَلِكَ فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَأَسْخَطُ عَلَىٰ رَبِّي ﷻ؟ إِنِّي عَنْ رَبِّي رَاضٍ، إِنِّي عَنْ رَبِّي رَاضٍ[1].

وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ الْحَدِيثَ بِزِيادَةٍ وهِيَ: قَالَ: فَإِنَّ الله يَقُولُ لَكَ: لَقَدْ رَضِيتُ عَنْكَ كَمَا أَنْتَ عَنِّي رَاضٍ، فَبَكَىٰ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: وَالَّذِي بَعْثَكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحَقِّ لَقَدْ تَخَلَّلَتْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ بِالْعَبِيِّ مُنْذُ تَخَلُّلِ صَاحِبِكَ هَذَا بِالْعَبَاءَةِ[2]. وَالْحَمْدُ لله...

❁❁❁

(1) أخرجه أبو نعيم، في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 105) وفضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني (صـ: 75).

(2) ذكره القرطبي، في تفسيره، (17/ 240) وانظر: اللباب في علوم الكتاب (18/ 462).

عِيدُ الرُّوحِ
عندَ سَيِّدِنا عُمَر بن الخَطّابِ رضي الله عنه
(الْفَارُوقُ)

مُوَافَقَاتُ عُمَرَ رضي الله عنه لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ شَجَاعَةً وَجَرْأَةً، فَكَثِيرًا مَا كَانَ يَسْأَلُ الرَّسُولَ عَنِ التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي لَمْ يُدْرَكْ حُكْمهَا، كَمَا كَانَ رضي الله عنه يُبْدِي رَأْيَهُ وَاجْتِهَادَهُ بِكُلِّ صِدْقٍ وَوُضُوحٍ وَمِنْ شِدَّةِ فَهْمِهِ وَاسْتِيعَابِهِ لِمَقَاصِدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُوَافِقًا لِرَأْيِهِ رضي الله عنه فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَافَقْتُ اللهَ تَعَالَىٰ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّىٰ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ ذَلِكَ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَات الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ بَعْضَ أَزْوَاجِهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنِ انتَهَيْتُنَّ أَوْ لِيُبْدِلَنَّ اللهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّىٰ أَتَتْ إِحْدَىٰ نِسَائِهِ، قَالَتْ: يا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ مَا يَعِظُ نِساءَهُ حَتَّىٰ تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ

مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥][1].

2- وَمِنْ مُوَافِقَتِهِ فِي تَرْكِ الصَّلاَةَ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ: قَالَ عُمَرُ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ دُعِيَ رَسُولُ اللهِ لِلصَّلاَةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلاَةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّىٰ قُمْتُ فِي صَدْرِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَعَلَىٰ عَدُوِّ اللهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا، وَالْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا أُعَدِّدُ أَيَّامَهُ الْخَبِيثَةَ، وَرَسُولُ اللهِ يَبْتَسِمُ حَتَّىٰ إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «**أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ: قَدْ قِيلَ لِي**: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٨٠] **فَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَىٰ السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ زِدْتُ**»، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَمَشَىٰ مَعَهُ عَلَىٰ قَبْرِهِ حَتَّىٰ فُرِغَ مِنْهُ، فَعَجِبْتُ لِي وَلِجَرْأَتِي عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَوَ اللهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىٰ نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤] فَمَا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهُ بَعْدَه عَلَىٰ مُنَافِقٍ وَلَا قَامَ عَلَىٰ قَبْرِهِ حَتَّىٰ قَبَضَهُ اللهُ ﷻ[2].

---

(1) أخرجه البخاري بنحوه، ح (402) (1/ 89) ومسلم، بنحوه، ح (2399) (4/ 1865).

(2) أخرجه البخاري بنحوه، ح (1366) (2/ 97) ومسلم بنحوه، ح (2400) (4/ 1865).

3- مُوَافَقَتُهُ فِي أَسْرَىٰ بَدْرٍ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَهَزَمَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَأُسِرَ سَبْعُونَ، اِسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وعُثْمَانَ وَعَلِيًّا، فَقَالَ لِي: مَا تَرَىٰ يابنَ الْخَطَّابِ؟ فَقُلْتُ: أَرَىٰ أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ -قَرِيبًا لِعُمَرَ- فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ اللهُ أَنَّه لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ.

فَلَمْ يَهْوَ رَسُولُ الله مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، فَلَمَّا كَانَ مِن الْغَدِ غَدَوْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، قَالَ النَّبِيُّ: «**لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَىٰ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ** -لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ-» فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٨]، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَفَرَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَهُشِّمَتْ الْبيضَةُ عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

[آل عمران: ١٦٥][1].

4- مُوَافَقَتُهُ فِي الِاسْتِئْذَانِ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ غُلَامًا مِنَ الْأَنصَارِ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ لِيَدْعُوَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَكَانْ نَائِمًا وَقَدْ اِنْكَشَفَ بَعْضُ جَسَدِهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَرِّمْ الدُّخُولَ عَلَيْنَا فِي وَقْتِ نَوْمِنَا، وَفِي (رِوايَةٍ) قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ اللهَ أَمَرَنَا وَنَهَانَا فِي حَالِ الِاسْتِئْذَانِ فَنَزَلَتْ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ﴾ [النور: ٥٨][2].

5- عُمَرُ وَدُعَاؤُهُ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ ﴾ [البقرة: ٢١٩] قَالَ عُمَرُ: اللَّهمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمَرِ بَيَانًا شَافِيًا فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣] فَكَانَ مُنَادِي النَّبِيِّ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَىٰ أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ، فَدُعِيَ عُمَرُ

(1) أخرجه مسلم بنحوه، ح (1763) (3/ 1384) والإمام أحمد في المسند بلفظه، ح (208) (1/ 335).

(2) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (116/ 7) وتفسير البغوي (428/ 3) اللباب في علوم الكتاب (446/ 14) وأسباب النزول ت الحميدان (ص: 329) وشرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (301/ 7).

فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ فِي الْمَائِدَةِ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا، انْتَهَيْنَا[1].

وَهَكَذَا خَضَعَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ لِسُنَّةِ التَّدْرِيجِ وَفِي قَوْلِهُ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] فَهِمَ عُمَرُ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ الْاسْتِنْكَارِيِّ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ التَّحْرِيمُ، لِأَنَّ هَذَا الْاسْتِفْهَامَ أَقَوىٰ وَأَقْطَعَ فِي التَّحْرِيمِ مِنْ النَّهْيِ الْعَادِيِّ، فَفِي أَلْفَاظِ الْآيَةِ وَتَرْكِيبِهَا وَصِيَاغَتِهَا تَهْدِيدٌ رَهِيبٌ وَاضِحٌ كَالشَّمْسِ فِي التَّحْرِيمِ.

مُلاَزَمَةُ عُمَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه وَاحِدًا مِنْ المَكِّيِّينَ الَّذِينَ قَرَأُوا وَكَتَبُوا فِي مُجْتَمَعِهُ الْأُمِّي، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ شَغَفِهِ بِالْعِلْمِ مُنْذُ صِغَرِهِ، وسَعْيِهِ لِيَكُونَ وَاحِدًا مِنْ الْقِلَّةِ الْقَلِيلَةِ الَّذِينَ مَحَوْا أُمَّيَّتَهُمْ، وَهَذَّبُوا أَنْفُسَهُمْ، وَتَبَوَّأُوا مكَانَةً مَرْمُوقَةً فِي عَصْرِ الرِّسَالَةِ، لِمَجْمُوعَةِ مُقَوِّمَاتٍ، لَعَلَّ مِنْهَا إِلْمَامَهُ بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ وَهُوَ حَدَثٌ لَهُ قِيمَتُهُ آنَذَاكَ، وَقَدْ تَلَقَّىٰ عُمَرُ دُرُوسَهُ الْأُولَىٰ، وَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ عَلَىٰ يَدَيْ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ وَالِدِ أَبِي سُفْيَان.

---

(1)أخرجه الترمذي في السنن، ح (3049) (5/ 253) وأبو داود في السنن، ح (3670) (3/ 325) والنسائي في السنن، ح (5540) (8/ 286) والإمام أحمد في المسند، ح (378) (1/ 443).

هَذِهِ المَيْزَةُ هِيَ الَّتِي أَهَّلَتْهُ إِلَىٰ مُصَاحَبَتِهِ لِرَسُولِ الله وَتَتَلْمُذِهِ عَلَىٰ يَدَيْهِ فِي مَدْرَسَةِ النُّبُوَّةِ، ذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ لَازَمَ الرَّسُولَ فِي مَكَّةَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ كَمَا لَازَمَهُ كَذَلِكَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَحَرَصَ عَلَىٰ التَّلْمَذَةِ فِي حَلَقَاتِ مَدْرَسَةِ النُّبُوَّةِ فِي فُرُوعٍ شَتَّىٰ مِنْ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ عَلَىٰ يَدَيْ مُعَلِّمِ الْبَشَرِيَّةِ وَهَادِيهَا، وَالَّذِي أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ، وَقَدْ كَانَ لَا يَفُوتُهُ عِلْمٌ مِنْ قُرْآنٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ حَدَثٍ أَوْ تَوْجِيهٍ.

قَالَ عُمَرُ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ – وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ – وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ[1].

وَظَلَّ مُلَازِمًا لِلرَّسُولِ يَتَلَقَّىٰ عَنْهُ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ تَمَّ لَهُ حِفْظُ جَمِيعِ آيَاتِهِ وَسُوَرِهِ، وَقَدْ أَقْرَأَهُ الرَّسُولُ بَعْضَهُ وَحَرَصَ عَلَىٰ الرِّوَايَةِ الَّتِي أَقْرَأَهُ بِهَا الرَّسُولُ وَكَانَ لِعُمَرَ أَحْيَانًا شَرَفُ السَّبْقِ إِلَىٰ سَمَاعِ بَعْضِ آيَاتِهِ فَوْرَ نُزُولِهِ كَمَا عُنِيَ بِمُرَاجَعَةِ مَحْفُوظِهِ مِنْهُ.

كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه شَدِيدَ الْحِرْصِ عَلَىٰ مُلَازَمَةِ رَسُولِ اللهِ وَكَانَ رضي الله عنه

(1) أخرجه البخاري، من حديث عبد الله بن عباس، ح (89) (1/ 29) ومسلم، بنحوه ح (1479) (2/ 1111).

إِذَا جَلَسَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ لَمْ يَتْرُكِ الْمَجْلِسَ حَتَّىٰ يَنْفَضَّ، فَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ الْجَمْعِ الْقَلِيلِ الَّذِي لَمْ يَتْرُكْ رَسُولَ اللهِ وَهُوَ يَخْطُبُ حِينَ قَدِمَتْ عِيرٌ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَاتِ وَدُرُوسِ وَمَوَاعِظِ رَسُولِ اللهِ نَشِطًا يَسْتَوْضِحُ، وَيَسْتَفْهِمُ، وَيُلْقِي الْأَسْئِلَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ فِي الشُّئُونِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَلِذَلِكَ فَقَدْ رَوَىٰ عَنْ النَّبِيِّ خَمْسَمِائَة حَدِيثٍ وَتِسْعَةً وَثَلَاثِيْنَ حَدِيثًا وَفِي رِوَايَةٍ: خَمْسَمِائَة وَسَبْعَةً وَثَلَاثِيْنَ حَدِيثًا اِتَّفَقَ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَلَىٰ سِتَّةٍ وَعِشْرِيْنَ مِنْهَا، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِيْنَ وَمُسْلِمٌ بِوَاحِدٍ وَعِشْرِيْنَ وَالْبَقِيَّةُ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَىٰ.

وَقَدْ وَفَّقَهُ الله إِلَىٰ رِوَايَةِ أَحَادِيثَ لَهَا قِيمَتُهَا الْأَوْلَوِيَّةُ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَفِي الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَفِي الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْجَنَائِزِ، وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ، وَالصِّيَامِ، وَالْحَجِّ، وَفِي النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَالنَّسَبِ، وَالْفَرَائِضِ، وَالْوَصَايَا وَالْاِجْتِمَاعِ، وَفِي الْمُعَامِلَاتِ وَالْحُدُودِ، وَفِي اللِّبَاسِ وَالْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ وَالذَّبَائِحِ، وَفِي الْأَخْلَاقِ وَالزُّهْدِ وَالرِّقَاقِ وَالْمَنَاقِبِ وَالْفِتَنِ وَالْقِيَامَةِ، وَفِي الْخِلَافَةِ وَالْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ، وَقَدْ أَخَذَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَكَانَهَا فِي مُخْتَلِفِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَا تَزَالُ رَافِدًا يَمُدُّ هَذِهِ الْعُلُومَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ وَمَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِيْنَا أَنْ يَقْتَطِعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا، وَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ حَتَّىٰ أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ فَاحْتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: «**أَبُو هُرَيرَةَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ؟**» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ ظَهْرِينَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي.

فَقَالَ: «**يا أَبَا هُرَيْرَةَ – وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهُ – اذْهَبْ بِنَعْلِي هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيْتَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيْتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّعْلَانِ يا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَذَانِ نَعلَا رَسُولِ اللهِ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيْتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهِ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ.

فَضَرَبَ عُمَرُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ بِيدِهِ، فَخَرَرْتُ لِأَسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ فَأَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ وَرَكِبَنِي عُمَرُ.

وَإِذَا هُوَ عَلَىٰ أَثَرِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَالَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**»

قُلْتُ: لَقِيْتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً فَخَرَرْتُ لِأَسْتِي، فَقَالَ: اِرْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا فَعَلْتَ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهِ قَلْبُهُ بَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ. فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : «**فَخَلِّهِمْ**»[1].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**». قَالَ عُمَرُ: فَوَ اللهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْهَا، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهَا ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا[2].

وَسَمِعَ عُمَرُ رضي الله عنه نَبِيَّ اللهِ يَقُولُ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**»[3].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، بنحوه، ح (31) (1/ 59) وابن حبان في صحيحه بمثله، ح (4543) (10/ 408).

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه ح (6674) (8/ 132) ومسلم، في صحيحه، ح (1646) (3/ 1266).

(3) أخرجه الترمذي، في السنن، ح (2344) (4/ 573) وابن ماجه في السنن، ح (4164) (2/ 1394) والإمام أحمد في مسنده، ح (370) مسند أحمد مخرجا (1/ 438) والإمام الحاكم، في مستدركه علىٰ الصحيحين، ح (7894) (4/ 354).

عَنْ اِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ تَصَدَّقَ بِمَالٍ لَهُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ثَمْغٌ، وَكَانَ بِهِ نَخْلٌ، فَقَالَ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ إِنِّي اِسْتَفَدْتُ مَالًا، وَهُوَ عِنْدِي نَفِيسٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَصَدَّقْ بِأَصْلِهِ، لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُوَرَّثُ، وَلَكِنْ يُنْفَقُ ثَمَرُ**». فَتَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ، فَصَدَقَتُهُ تِلْكَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَفِي الرِّقَابِ، وَالْمَسَاكِيْنِ، وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَلَذَّوِي الْقُرْبَىٰ، وَلَا جُنَاحَ عَلَىٰ مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُؤَكِّلَ صَدِيقَهُ غَيْرَ مُتَمَوِلٍ بِهِ[1].

وَفِي رِوَايَةٍ: أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أَرْضًا، فَأَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ، كَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ ﷺ: «**إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا**»، فَتَصَدَّقَ عُمَرُ: أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُوَرَّثُ، فِي الْفُقَرَاءِ وَذَوِي الْقُرْبَىٰ، وَالرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَالضَّيْفِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، لَا جُنَاحَ عَلَىٰ مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ[2].

فَهَذَا الْمَوْقِفُ الْعُمَرِيُّ فِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلْفَارُوقِ رضي الله عنه وَرَغْبَتُهُ فِي الْمُسَارَعَةِ لِلْخَيرَاتِ، وَإِيثَارُهُ الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ عَلَىٰ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ.

---

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (2764) (4/ 10).

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (2772) (4/ 12).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حدِّثُونِي مَا هِيَ؟**» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَخبِرْنَا بِهَا. فَقَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**».

قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا[1].

قَدْ رَوَىٰ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّه سَمَرَ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**».

قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: وَاللهِ لَأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ فَلَأُبَشِّرَنَّهُ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ، وَلَا وَاللهِ مَا سَابَقْتُهُ إِلَىٰ خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا سَبَقَنِي إِلَيْهِ[2].

---

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (131) (1/ 38) ومسلم، في صحيحه، ح (2811) (4/ 2164).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، ح (2893) (2/ 246) وقال الذهبي: علىٰ شرط =

رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ عُمَرَ ثَوْبًا، وَفِي رِوَايَةٍ قَمِيصًا أَبْيَضَ فَقَالَ: أَجَدِيدٌ ثَوْبُكَ أَمْ غَسِيلٌ؟ فَقَالَ: بَلْ غَسِيلٌ، فَقَالَ: اِلْبِسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا[1].

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيسٍ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَتُوُفِّيَ فِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: قَلَتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثَ لَيَالِيَ، ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَلَمْ يُرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَىٰ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهُ ﷺ فَأَنْكَحَتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أُرْجِعْ إِلَيكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُرْجِعَ إِلَيكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، إِلَّا أَنِّي

= البخاري ومسلم. وأبو خزيمة، في صحيحه ح (1156) (2/ 186) والبيهقي، في السنن الكبرىٰ، ح (2129) (1/ 664).

(1) أخرجه ابن ماجه، في السنن ح (3558) (2/ 1178) والنسائي، في السنن الكبرىٰ ح (10070) (9/ 124) والإمام أحمد، في فضائل الصحابة، ح (322) (1/ 255) وعبد بن حميد، في مسنده، ح (723) (238).

كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ لَقَبِلْتُهَا[1].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَىٰ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رضي الله عنه عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] حَتَّىٰ حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أَتَانِي، فَسَكَبْتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]؟ فَقَالَ عُمَرُ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ وَاللهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَكْتُمْهُ عَنْهُ، قَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ.

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ، قَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالْعَوَالِي، قَالَ: فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَىٰ امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (4005) (5/ 83) والنسائي، في السنن، ح (3259) (6/ 83) وابن حبان، في صحيحه، ح (4039) (9/ 347) والإمام أحمد، في مسنده، (74) (1/ 236).

لِيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَىٰ اللَّيْلِ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِيْنَ رَسُولَ اللهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَىٰ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ الله عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ الله فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ وَلَا تَسْأَلِيهُ شَيْئًا، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إِلَىٰ رَسُولِ الله مِنْكِ -يُرِيدُ عَائِشَةَ-، قَالَ: وَكَانَ لِي جَارٌ مِنْ الْأَنصَارِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ فَيَنْزِلُ يَوْمًا، وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُوَنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمًا، ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي، ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقُلْتُ: وَمَاذَا، أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا؛ بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ الرَّسُولُ نِسَاءَهُ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا.

حَتَّىٰ إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَىٰ حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ هَذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرَبَةِ: فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ، فَقُلْتُ: اِسْتَأْذِنْ لَعُمَرَ، فَدَخَلَ الْغُلَامُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ،

فَانْطَلَقْتُ حَتَّىٰ أَتَيْتُ الْمِنْبَرَ، فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اِسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: ادْخُلْ، فَقَدْ أُذِنَ لَكَ. فَدَخَلْتُ، فَسَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَىٰ رَمْلِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهُ، فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: لَا. فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ، لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ الله، وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبَتْ عَلَيَّ امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ لِيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَىٰ اللَّيْلِ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ مِنْكِ، فَتَبَسَّمَ أُخْرَىٰ، فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَجَلَسْتُ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أُهُبَةً ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ: اُدْعُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ

يُوَسِّعَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ فَقَدْ وُسِّعَ عَلَىٰ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ، فَاسْتَوَىٰ جَالِسًا، ثُمَّ قَالَ: «**أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يابنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**»، فَقُلْتُ: اِسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ. وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهرًا مِنْ شَدَّةِ مَوجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ عَاتَبَهُ اللهُ ﷻ [1].

❁❁❁

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، بنحوه، ح (5191) (7/ 28) ومسلم، في صحيحه، واللفظ له، ح (1479) (2/ 1111).

عِيدُ الرُّوح

عندَ سَيِّدِنَا عُثْمَان بْن عَفَّان رضي الله عنه

(ذُو النُّوْرَيْنَ)

عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ثَالِثُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِنَّهُ كَانَ عَابِدًا مُتَعَبِّدًا، صَوَّامًا بِالنَّهَارِ، قَوَّامًا بِاللَّيْلِ، تَلَّاءً لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ذَاكِرًا لِرَبِّهِ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ يُرْوَىٰ أَنَّهُ جَمَعَ كِتَابَ اللهِ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ نَفْسٌ عَفِيفَةٌ، سَخِيَّةٌ كَرِيمَةٌ، لَمْ يَعْرِفِ الشُّحَّ إِلَيْهَا طَرِيقًا، جُبِلَتْ عَلَىٰ الْجُودِ وَالْبَذْلِ، وَالْعَطَاءِ وَالْكَرَمِ.

هَذِهِ الصِّفَاتُ كَانَتْ فِطْرَةً فَطَرَ اللهُ عَلَيْهَا عُثْمَانَ وَوَهَبَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا رِزْقًا وَاسِعًا وَمَالًا وَافِرًا جَنَّدَهُ عُثْمَانُ لِخَدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْنَ فَأَنْفَقَ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا وَفَرَّجَ اللهُ بِعُثْمَانَ كُرُوبًا وَخُطُوبًا وَمِحَنًا حَلَّتْ بِالْمُسْلِمِينَ.

وَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الْقَانِتِينَ بِآيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا حَذِرًا لِآخِرَتِهِ رَاجِيًا لِرَحْمَةِ رَبِّهِ فَلَمَّا وَلِيَ كَانَ خَيْرَ الخِيَرَةِ، وَإِمَامَ الْبَرَرَةِ إِلَىٰ أَنْ قُتِلَ

شَهِيدًا وَشَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ بِالْجَنَّةِ، وَمَاتَ رَسُولُ اللهِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

لِكُلِّ هَذَا وَغَيْرِهِ اِسْتَحَقَّ عُثْمَانُ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَاِسْتَحَقَّ أَنْ يُبَشِّرَهُ النَّبِيُّ بِهَا.

الْمَوَاقِفُ الَّتِي تُعْتَبَرُ عِيدَ الرُّوحِ:

1- أَنَّهُ تَزَوَّجَ مِنْ ابْنَتَيْ الرَّسُولِ: رُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُومَ، وَلُقِّبَ بِذِي النُّورَيْن[1].

3- عِنْدَمَا تَمَّ اِخْتِيَارُهُ لِيَكُونَ ثَالِثَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدَ وَفَاةِ الْفَارُوقِ[2].

4- أَيْضًا أَنَّهُ مِنْ أَعْيَادِهِ هُوَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ كَتَبَةِ الْوَحْيِ لِأَمَانَتِهِ وَثِقَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِيهِ[3].

---

(1) انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ح (831) (1/ 508)، و تاريخ الإسلام (2/ 257) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (1/ 62) و الإصابة في تمييز الصحابة (852) (7/ 103) و الطبقات الكبرىٰ للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار (973) (1/ 17).

(2) انظر: صحيح البخاري، ح (1392) (2/ 103) وصحيح ابن حبان، ح (6917) (15/ 350).

(3) انظر: إمتاع الأسماع (9/ 334) و منتهىٰ السؤل علىٰ وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرسول ﷺ (2/ 412).

5- مِنْ عِيدِ رُوحِهِ أَنَّهُ صَلَّىٰ بِالنَّاسِ ثُمَّ قَامَ خَلْفَ الْمَقَامِ فَجَمَعَ كِتَابَ اللهِ فِي رَكْعَةٍ كَانَتْ وِتْرَهُ فَسُمِّيَتْ الْبُتَيْرَاءُ.

6- مِنْ أَعْيَادِ رُوحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهُ بِالْحَيَاءِ، وَكَمَا قَالَ الرَّسُولُ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهُ يَسْتَحِيي مِنْ عُثْمَانَ الَّذِي تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ[1].

7 - أَيْضًا مِنْ أَعْيَادِ رُوحِهِ عِنْدَمَا تَصَدَّقَ بِالطَّعَامِ عَلَىٰ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَمَا حَدَثَتْ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ أَزْمَةٌ اِقْتِصَادِيَّةٌ أَصَابَتِ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ وَكَانُوا فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَىٰ بَابِ عُثْمَانَ عِنْدَمَا جَاءَ لَهُ أُجَرَاءُ مِنَ الشَّامِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عُثْمَانُ فِي مَلَإٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ: مَا تَشَاءُونَ؟ قَالُوا: الزَّمَانُ قَدْ قَحَطَ، والسَّمَاءُ لَا تُمْطِرُ، وَالْأَرْضُ لَا تَنْبُتُ، وَقَدْ بَلَغَنَا عِنْدَكَ طَعَامٌ فَبِعْنَا حَتَّىٰ نُوَسِّعَ عَلَىٰ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: حُبًّا وَكَرَامَةً، ادْخُلُوا وَاشْتَرُوا فَدَخَلَ التُّجَّارُ فَإِذَا الطَّعَامُ مَوْضُوعٌ فِي دَارِ عُثْمَانَ، فَقَالَ يا مَعْشَرَ التُّجَّارِ كَمْ تُرْبِحُونَنِي عَلَىٰ شِرَائِي مِنَ الشَّامِ؟ قَالُوا لِلْعَشْرَةِ اثْنَا عَشَر، قَالَ عُثْمَانُ: قَدْ زَادَنِي، قَالُوا: لِلْعَشَرَةِ خَمْسَةُ عَشَر.. قَالَ عُثْمَانُ: قَدْ زَادَنِي، قَالَ التُّجَّارُ: يا أَبَا عَمْرٍو

(1) انظر: صحيح مسلم، ح (2401) (4/ 1866) وصحيح ابن حبان، ح (6907) (15/ 336) والسنن الكبرىٰ للبيهقي، ح (2342) (2/ 326).

مَا بَقِيَ بِالْمَدِينَةِ تُجَّارٌ غَيْرُنَا فَمَنْ زَادَكَ؟ قَالَ: زَادَنِي اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرَةً أَعِنْدَكُمْ زِيَادَةٌ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لا. قَالَ فَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ هَذَا الطَّعَامَ صَدَقَةً عَلَىٰ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ[1].

8- مِنْ أَعْيَادِ رُوحِهِ عِندَمَا تَصَدَّقَ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ غَزْوَةَ العُسْرَةِ كَانَتْ فِي زَمَانِ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَجَدْبِ الْبِلَادِ وَفِي شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَعَدْوٍ كَثِيرٍ فَصُبَّتْ فِي يَدَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُقَلِّبُهَا ظَهْرًا لِبَطْنَ وَيَقُولُ: «**غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا كَانَ مِنْكَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يبالِي مَا عَمِلَ بَعْدَهَا**»[2] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ**»[3].

---

(1) انظر: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلىٰ ملوك الأرض من عربي وعجمي (1/ 61) و الرياض النضرة في مناقب العشرة (3/ 44) والشريعة للآجري ح (1486) (4/ 2013).

(2) أخرجه أبو نعيم، في فضائل الصحابة، ح (78) (صـ: 85) وابن أبي شيبة في مصنفه، بنحوه، ح (32059) (6/ 364) والإمام أحمد، في فضائل الصحابة، بنحوه، ح (853) (1/ 518) وابن عساكر، في تاريخ دمشق، (39/ 56).

(3) أخرجه البخاري، تعليقًا،(5/ 13) والإمام أحمد، في فضائل الصحابة، ح (851) =

10- مِنْ عِيدِ رُوحِهِ عِنْدَمَا اِشْتَرَىٰ بِئْرَ رُومَةَ مِنْ صَاحِبِهَا الْيَهُودِيِّ وَوَهَبَهَا لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَشْتَرونَ القِرْبَةَ بِدِرْهَمٍ، وَأَحْيَانًا كَانَ الْيَهُودِيُّ صَاحِبُ الْبِئْرِ يُقْفِلُهُ بِقُفْلٍ وَيَغِيبُ فَيَأْتِي الْمُسْلِمُونَ لِيَشْرَبُوا مِنْهَا فَلَا يَجِدُونَهُ حَاضِرًا فَيَرْجِعُونَ بِغَيْرِ مَاءٍ فَشَكَىٰ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَشْتَرِيهَا وَيَمْنَحُهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَيَكُونُ نَصِيبُهُ فِيهَا كَنَصِيبِ أَحَدِهِمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ**» فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ بِخَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينارٍ.

فَاسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ**»[1].

11- مِنْ عِيدِ رُوحِهِ عِنْدَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ**»[2].

= (1/ 518) والدارقطني في السنن، ح (4447) (355) والبيهقي، في السنن الكبرىٰ، ح (11933) (6/ 276)

(1) أخرجه البخاري، تعليقًا، ح (2778) (4/ 13) والترمذي في السنن، ح (3703) (6/ 68) والنسائي في السنن، برقم، (3608) (6/ 235) والدارقطني في السنن، ح (4473) (5/ 384).

(2) أخرجه الترمذي في السنن، بنحوه، ح (3703) (6/ 86) والنسائي في السنن، =

12- مِنْ عِيدِ رُوحِهِ أَنْ تَقُومَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ (بَيْعَةَ الشَّجَرَةِ) مِنْ أَجْلِهِ وَيُبَايِعُ النَّبِيَّ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ نِيَابَةً عَنْهُ[1].

13- مِنْ عِيدِ روحِهِ عِنْدَمَا قَامَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ لِإِطْفَاءِ الْفِتْنَةِ الَّتِي اِشْتَعَلَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ اِخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَجَمَعَ شَمْلَهُمْ وَعَمِلَ عَلَىٰ تَوْحِيدِ كَلِمَتِهِمْ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ مِنْ التَّغْيِيرِ والتَّبْدِيلِ.

14- مِنْ عِيدِ روحِهِ عِنْدَمَا صَعَدَ مَعَ النَّبِيِّ إِلَىٰ جَبَلِ أُحُدٍ ثُمَّ رَجَفَ الْجَبَلُ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**اُثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»[2].

= (3608) (6/ 235) والبيهقي في السنن الكبرىٰ، ح (11936) (6/ 277) والدارقطني في السنن، ح (4473) (5/ 348)،

(1) انظر: صحيح البخاري، ح (3698) (5/ 15)، والترمذي في السنن، ح (3706) (6/ 70) والإمام أحمد في مسنده، (5772) (10/ 52)، والحاكم في مستدركه علي الصحيحين، وقال الذهبي: صحيح، برقم، (4538) (3/ 104).

(2) انظر: صحيح البخاري، ح (3699) (5/ 15).

عِيدُ الرُّوح

عندَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ حُنَينٍ حِينَ اِنْهَزَمَ عَنْهُ النَّاسُ[1] وَبَايَعَهُ عَلَىٰ الْمَوْتِ عِنْدَمَا غَزَا رَسُولُ اللهِ غَزْوَةَ تَبُوكٍ وَخَلَّفَ عَلِيًّا فِي أَهْلِهِ فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: مَا مَنَعَهُ أَنْ يَخْرُجَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَرِهَ صُحْبَتَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وآلِه وَصَحْبِهُ وَسَلَّمَ فَتَضَاحَكَ رُوحِي لَهُ فِدَاءٌ وَقَالَ: «**يابنَ أَبِي طَالِبٍ أَمَا تَرَضَىٰ أَنْ تَنْزِلَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ غَيْرَ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ؟**» فَبَكَىٰ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ وَهُوَ يَضْحَكُ، وَيَقُولُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ بَلَىٰ يا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ: «**فَإِنَّه كَذَلِكَ فَرَكَضَ سَيِّدُنَا عَلَيٌّ وَأَدْبَرَ مُسْرِعًا**»[2].

(1) انظر: وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام (صـ: 111) و مغازي الواقدي (3/ 900) و سيرة ابن هشام (2/ 443) و عيون الأثر (2/ 239).

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، بنحوه، ح (3706) (5/ 19) والنسائي، في السنن الكبرىٰ، ح (8378) (7/ 452).

وَيَقُولُ: سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَكَأَنِّي أَرَىٰ غُبَارَ قَدَمَيْهِ يَسْطَعُ مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهِ كَرَّمَ اللهُ تَعَالَىٰ وَجْهَهُ[1].

وَفِي غَزْوَةِ خَيْبَر عِنْدَمَا اِشْتَدَّ الْقِتَالُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ وَاِمْتَدَّ الْقِتَالُ لِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**»[2] فَأَخَذَ كُلٌّ مِنْ الصَّحَابَةِ يَتَمَنَّىٰ أَنْ يَكُونَ مَنْ تُعْطَىٰ إِلَيْهِ الرَّايَةُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ التَّالِي قَالَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ: «**ائْتُونِي بَعَلِيٍّ**» فَلَمَّا لَبَّىٰ نِدَاءَ رَسُولِ اللهِ أَعطَاهُ الرَّايَةَ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ فَبَكَىٰ سَيِّدُنَا عَلَيٌّ وَفَرِحَ فَرَحًا كَبِيرًا وَبَكَىٰ الصَّحَابَةُ لِبُكَائِهِ وَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا عَلَيٌّ وَالصَّحَابَةُ قَدْ مُلِؤُوا بِرُوحِ الْحَمَاسِ وَالشَّجَاعَةِ فَلَمَّا أَتوا الْحِصْنَ قَضَىٰ سَيِّدُنَا عَلَيٌّ عَلَىٰ قَائِدِهِمْ مَرْحَبَ، وَحَمَلَ بَابَ الْقَلْعَةِ وَرَكَضَ دَاخِلَ الْحِصْنِ وَالْمُسْلِمُونَ وَرَائَهُ حَتَّىٰ تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ فَتْحُ الْحُصُونِ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ.

❁❁❁

(1) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده، ح (1490) (3/ 84) وأبو يعلىٰ الموصلي، في مسنده، ح (698) (2/ 57).

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (3702) (5/ 18) ومسلم في صحيحه، ح (2407) (4/ 1872).

عِيدُ الرُّوحِ

عِندَ سَيِّدِنَا طَلحَةِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه

(طَلْحَةُ الْخَيْرِ.. طَلْحَةُ الْجُودِ)

هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ عَمْرُو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ ابْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، سَادِسُ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَلْحَةَ الْجُودِ، وَطَلْحَةَ الْفَيَّاضِ، وَطَلْحَةَ الْخَيْرِ، وَسَمَّاهُ أَيْضًا الصَّبِيحَ الْمَلِيحَ الْفَصِيحَ.

كَانَ مِنَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

وَمِنْ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وَقولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨].

وَقولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الحديد: ١٩].

وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِمْ قولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟

ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ ﴾ [الأحزاب:٢٣].

سَيِّدُنَا طَلْحَةُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ عِنْدَمَا دَارَتْ دَائِرَةُ الْمُشْرِكِينَ وَلَمَّا رَآهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَنْسَحِبُونَ وَضَعُوا أَسْلِحَتَهُم وَتَخَلَّىٰ الرُّمَاةُ عَنْ مَوَاقِعِهِمْ لِيَحُوزُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْغَنَائِم، وَانْتَهَزَ جَيْشُ قُرَيْشٍ الْفُرْصَةَ وَعَادَ مِنَ الْوَرَاءِ عَلَىٰ حِينِ بَغْتَةٍ فَانْقَضَّ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَأْنَفَ الْقِتَالُ ضَرَاوَتَهُ وَكَانَ لِلْمُفَاجَأَةِ أَثْرُهَا فِي تَشْتِيتِ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْعَدُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ الْجَبَلَ فَلَحِقَهُ الْمُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يَرُدُّ عَنِّي هَؤُلَاءِ وَلَهُ الْجَنَّةَ**»؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «**لَا، مَكَانَكَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**نَعَمْ أَنْتَ**»، فَقَاتَلَ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّىٰ قُتِلَ، ثُمَّ صَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ فَلَحِقَهُ المُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «**أَلَا رَجُلٌ لِهَؤُلَاءِ؟**» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهُ فَقَالَ: «**مَكَانَكَ**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «**نَعَمْ أَنْتَ**»، فَقَاتَلَ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّىٰ قُتِلَ أَيْضًا، وَتَابَعَ الرَّسُولُ ﷺ صُعُودَهُ، فَلَحِقَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ بِمِثْلِ قَوْلِهِ وَيَقُولُ طَلْحَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَيَمْنَعُهُ رَسُولُ اللهِ، وَيَأْذَنُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَتَّىٰ اسْتُشْهِدُوا جَمِيعًا، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا طَلْحَةُ، فَلَحِقَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ طَلْحَةُ: «الْآنَ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «**نَعَمْ**» وَرَاحَ طَلْحَةُ

يَجْتَازُ طَرِيقًا تَعْتَرِضُ كُلَّ شِبْرٍ مِنْهُ عَشَرَاتُ السُّيُوفِ وَعَشَرَاتُ الرِّمَاحِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ وَشُجَّ جَبِينُهُ، وَجُرِحَتْ شَفَتُهُ وَسَالَ الدَّمُ عَلَىٰ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ، وَأَصَابَهُ الْإِعْيَاءُ، فَوَقَفَ طَلْحَةُ مُدَافِعًا عَنْهُ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ الْبَتَّارِ يَمِينًا وَيَسَارًا، وَحَمَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَعَدَ بِهِ إِلَىٰ الْجَبَلِ ثُمَّ يُسْنِدُهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ وَيَكِرُّ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَدِيدٍ ... وَمَا زَالَ هَكَذَا حَتَّىٰ صَدَّهُمْ عَنْهُ.

رِجَالٌ حَوْلَ الرَّسُولِ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَكُنْتُ حِينَئِذٍ أَنَا وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بَعِيدِينَ عَنْ رَسُولِ اللهِ، فَلَمَّا أَقْبَلْنَا نُرِيدُ إِسْعَافَهُ قَالَ ﷺ: «**دُونَكُمْ أَخَاكُمْ فَقَدْ أَوْجَبَ**» (يَقْصِدُ طَلْحَةَ) وَكَانَ طَلْحَةُ قَدْ أُغْشِيَ عَلَيْهِ وَإِذَا دِمَاؤُهُ تَنْزِفُ وَفِيهِ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ أَوْ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَإِذَا هُوَ وَقَدْ قُطِعَتْ كَفُّهُ[1]، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ يَمْشِي عَلَىٰ الْأَرْضِ وَقَدْ قَضَىٰ نَحْبَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ طَلْحَةَ**» (صَحِيحُ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ)[2].

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ : «ذَلِكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ»[3].

---

(1) انظر: الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (1/ 137) و موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان (صـ: 546).

(2) أخرجه أبو بكر بن الخلال، في السنة، رقم (737) (2/ 469) والطبراني، في الأوسط، برقم، (9382) (9/ 149) وأبو يعلىٰ الموصلي في مسنده، ح (4898) (8/ 301) وابن عساكر، في تاريخ دمشق (25/ 76)

(3) أخرجه أبو داود الطيالسي، في مسنده ح (6) (1/ 8) وابن كثير ، في جامع المسانيد والسنن، (4/ 406).

وَقَالَتِ ابْنَتَا طَلْحَةَ: «لَقَدْ جُرِحَ أَبُونَا يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِيْنَ جَرْحًا، وَقَعَ مِنْهَا فِي رَأْسِهِ شَجَّةٌ وَشُلَّتْ أُصْبُعُهُ، وَسَائِرُ الْجِرَاحِ فِي جَسَدِهِ، وَقَدْ غَلَبَهُ الْغَشْيُ وَطَلْحَةُ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ حَتَّىٰ صَعَدَ بِهِ إِلَىٰ الصَّخْرَةِ كُلَّمَا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَاتَلَ دُونَهُ حَتَّىٰ أَسْنَدَهُ إِلَىٰ الشِّعْبِ»[1] (الطَّبَقَاتُ الكُبْرَىٰ لِابْنِ سَعْدٍ).

وَقَالَ الزُّبَيْرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ـ يَقْصِدُ يَوْمَ أُحُدٍ ـ يَقُولُ: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا صَنَعَ**»، يَعْنِي حِينَ بَرَكَ لَهُ طَلْحَةُ فَصَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ ظَهْرِهِ (مُسْنَدُ أَحْمَدَ)[2].

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ : (فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالشِّعْبِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ أَصْحَابِهِ، إِذْ عَلَتْ عَالِيَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ الْجَبَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا**»، فَقَاتَلَ عُمَرُ وَرَهْطٌ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّىٰ أَهْبَطُوهُم مِنَ الْجَبَلِ، وَنَهَضَ رَسُولُ اللهِ إِلَىٰ صَخْرَةٍ

(1) انظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (3/ 217) وسنن سعيد بن منصور، ح (2849) (2/ 255)

(2) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده، ح (1417) (3/ 33) والحاكم في مستدركه علىٰ الصحيحين، وقال الذهبي: صحيح علىٰ شرط مسلم، ح (4312)= =(3/ 28) والترمذي في السنن، بنحوه، ح (1692) (4/ 201)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، بنحوه ح (17932) (9/ 80)

مِنَ الْجَبَلِ لِيَعْلُوهَا فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَجَلَسَ تَحْتَهُ طَلْحَةُ، فَنَهَضَ حَتَّىٰ اسْتَوَىٰ عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللهِ مَا صَنَعَ**» (السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ وَالحَدِيثُ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ)[1] وَعَنْ قَيْسٍ قَالَ: «رَأَيْتُ طَلْحَةَ يَدَهُ شَلَّاءَ وَقَىٰ بِهِمَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ». (انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ)[2].

وَرَحِمَ اللهُ مَنْ قَالَ:

وَطَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ آسَىٰ مُحَمَّدًا ... لَدَىٰ سَاعَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَسَدَّتِ
وَقَاهُ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ فَقُطِّعَتْ ... أَصَابِعُهُ تَحْتَ الرِّمَاحِ فَشُلَّتِ
وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... أَقَرَّ رَحَا الْإِسْلَامِ حَتَّىٰ اسْتَقَرَّت

❁❁❁

(1) أخرجه الترمذي، في صحيحه، ح (1692) (3/ 253) وأخرجه الحاكم، في مستدركه علىٰ الصحيحين، بنحوه، وقال الذهبي: صحيح، ح (4312) (3/ 28) والبيهقي، في السنن الكبرىٰ، ح (17932) (9/ 80) وانظر: السير والمغازي، لابن اسحاق (صـ: 332).

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (4063) (5/ 97)، والإمام أحمد، في مسنده، ح (1385) (3/ 9).

عِيدُ الرُّوح

عِندَ سَيِّدِنَا الزُّبَيْر بْن الْعَوَّام رضي الله عنه

(حَوَارِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ)

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، وَأُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ رَابِعَ أَوْ خَامِسَ مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَعَذَّبَهُ عَمُّهُ بِالدُّخَانِ لِكَيْ يَتْرُكَ الْإِسْلَامَ، وَهَاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ جَمِيعًا، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ أَيِّ غَزْوَةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَوَّلَ مَنْ اسْتَلَّ سَيْفًا فِي سَبِيلِ اللهِ وَفِي بَدْرٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ سَيْفَهُ يُقَاتِلُ بِهِ، وَكَانَ يَرْبِطُ عِمَامَةً صَفْرَاءَ مُعْتَجِرًا بِهَا، فَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ سِيمَاهُ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : «جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ»[1] (صَحِيحُ ابْنِ مَاجَهْ).

(1) أخرجه ابن ماجه في السنن، ح (112) (1/ 45) والنسائي في السنن الكبرىٰ، ح (9957) (9/ 85) والإمام أحمد في مسنده ح (1408) (3/ 26)

فِي يَوْمِ قُرَيْظَةَ (غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيِّ الزُّبَيْرُ**» (فِي الصَّحِيحَيْنِ)[1].

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ : «أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي سَبِيلِ اللهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ؟ بَيْنَمَا هُوَ بِمَكَّةَ إِذْ سَمِعَ نَغْمَةً، يَعْنِي صَوْتًا، أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ قُتِلَ، فَخَرَجَ فِي يَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا فَتَلَقَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ كَفَّهُ بِكَفِّهِ، فَقَالَ لَهُ: «**مَالَكَ يَا زُبَيْرُ؟**»، قَالَ سَمِعْتُ أَنَّكَ قَدْ قُتِلْتَ، قَالَ ﷺ :«**فَمَا كُنْتَ صَانِعًا؟**»، قَالَ: «أَرَدْتُ وَاللهِ أَنْ أَسْتَعْرِضَ أَهْلَ مَكَّةَ»، فَدَعَا لَهُ النَّبِيَّ ﷺ[2].

وَفِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَعِنْدَ اصْطِفَافِ الْقَوْمِ نَادَىٰ أَبُو سُفْيَانَ بِنُ حَرْبٍ: وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ بَعِيرٍ لَهُ، فَدَعَا إِلَىٰ الْبَرَازِ، فَأَحْجَمَ عَنْهُ النَّاسُ حَتَّىٰ دَعَا ثَلَاثَةً فَقَامَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ .. فَوَثَبَ حَتَّىٰ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (2874) (4/ 27) ومسلم في صحيحه، بنحوه، ح (2415) (4/ 1879).

(2) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، بنحوه، ح (226) (1/ 119) وعبد الرزاق، في مصنفه، بنحوه، ح (9646) (5/ 289) والبيهقي في السنن الكبرىٰ، (13084) (6/ 597).

بَعِيرٍ لَهُ ثُمَّ عَانَقَهُ، فَاقْتَتَلَا فَوْقَ الْبَعِيرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الَّذِي يَلِي حَضِيضَ الْأَرْضِ مَقْتُولٌ**»، فَوَقَعَ الْمُشْرِكُ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ فَذَبَحَهُ فَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**لَوْ لَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ لَبَرَزْتُ إِلَيْهِ**»[1].

حِينَ طَالَ حِصَارُ بَنِي قُرَيْظَةَ دُونَ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا أَرْسَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَفَ أَمَامَ الْحِصْنِ الْمَنِيعِ يُرَدِّدُ مَعَ عَلِيٍّ قَوْلَهُ: وَاللهِ لَنَذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْزَةُ أَوْ لَنَفْتَحَنَّ عَلَيْهِمْ حِصْنَهُمْ، ثُمَّ أَلْقَيَا بِنَفْسَيْهِمَا وَحِيدَيْنِ دَاخِلَ الْحِصْنِ وَأَحْكَمَا إِنْزَالَ الرُّعْبِ فِي أَفْئِدَةِ الْمُتَحَصِّنِينَ دَاخِلَ الْحِصْنِ وَفَتَحَا أَبْوَابَهُ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَلَقَدْ مَدَحَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ:

أَقَامَ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدْيِهِ
حَوَارِيُّهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يَعْدِلُ
أَقَامَ عَلَىٰ مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ
يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطَلُ الذي
يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ

---

(1) أخرجه ابن كثير، في السيرة النبوية (3/ 40) وانظر: سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد (4/ 193) والسيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (2/ 303).

لَـهُ مِـنْ رَسُـولِ الله قُـرْبَـىٰ قَـرِيـبَـةٌ
وَمِـنْ نُـصـرَةِ الْإِسْـلَامِ مَـجْـدٌ مُـؤْثَـلُ
فَـكَـمْ كُـرْبَـةٍ ذَبَّ الـزُّبَـيْـرُ بِـسَـيْـفِـهِ
عَـنِ الْمُصْطَفَىٰ وَاللهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ
فَـمَـا مِـثْـلُـهُ فِـيـهِـمْ وَلَا كَـانَ قَـبْـلَـهُ
وَلَـيْـسَ يَـكُـونُ الـدَّهْـرَ مَـا دَامَ يَـذْبُـلُ
ثَـنَـاؤُكَ خَـيْـرٌ مِـنْ فِـعَـالِ مَـعَـاشِـرٍ
وَفِعْلُكَ يَـا ابْـنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْـضَـلُ[1]

❁❁❁

(1)انظر القصة في: الروض الأنف (1/ 452) والرياض النضرة في مناقب العشرة (3/ 205).

عِيدُ الرُّوحِ

عندَ سَيِّدِنا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(التَّاجِرُ الْأَمِينُ)

كَانَ أَثَرُ الرَّسُولِ وَاضِحًا فِي تَرْبِيَةِ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَفِي مُعَامَلَاتِهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَقَدْ ظَهَرَ أَثَرُ تَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَمَا آخَىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِنَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ[1] وَأَرَادَ الْآخَرُ أَنْ يُؤْثِرَهُ بِنِصْفِ مَالِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَابَلَ هَذَا الْكَرَمَ بِعِفَّةٍ شَدِيدَةٍ مَعَ أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا تَرَكَ أَمْوَالَهُ وَدِيَارَهُ بِمَكَّةَ، وَالْمُتَتَبِّعُ لِحَيَاةِ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَجِدُ أَثَرَ تَرْبِيَةِ الرَّسُولِ وَاضِحًا فِي حَيَاتِهِ.

وَمِنَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي تُظْهِرُ أَثَرَ الرَّسُولِ ﷺ فِي تَرْبِيَتِهِ، لَمَّا بَعَثَهُ إِلَىٰ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَوَصَّاهُ قَائِلًا: «**اغْزُ بِسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغُلَّ، وَلَا تَغْدِرْ، وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا**»[2].

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (2293) (3/ 96) المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم ح (5364) (3/ 348)، وقال الذهبي: علىٰ شرط البخاري ومسلم.

(2) أخرجه مسلم، في صحيحه، بنحوه ح (1731) (3/ 1357) والحاكم، في مستدركه، =

وَأُجِيبَتْ: إِنَّهَا قَافِلَةٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ جَاءَتْ مِنَ الشَّامِ تَحْمِلُ تِجَارَةً لَهُ..

وَقَالَ: إِنِ اسْتَجَابُوا لَكَ فَتَزَوَّجْ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ، فَسَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّىٰ قَدِمَ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ، فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو الْكَلْبِيِّ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، وَكَانَ رَأْسَهُمْ وَأَسْلَمَ مَعَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ قَوْمِهِ وَأَقَامَ مَنْ أَقَامَ عَلَىٰ إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، وَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تُمَاضِرَ بِنْتَ الْأَصْبَغِ وَقَدِمَ بِهَا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَهِيَ أُمُّ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[1].

وَهُوَ التَّاجِرُ النَّاجِحُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ النَّجَاحُ وَأَوْفَاهُ..

وَهُوَ الثَّرِيُّ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ الثَّرَاءُ وَفْرَةً وَإِفْرَاطًا..

وَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْأَرِيبُ الَّذِي يَأْبَىٰ أَنْ تَذْهَبَ حُظُوظُهُ مِنَ الدِّينِ وَيَرْفُضُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بِهِ ثَرَاؤُهُ عَنْ قَافِلَةِ الْإِيمَانِ وَمَثُوبَةِ الْجَنَّةِ ... فَهُوَ رضي الله عنه يَجُودُ بِثَرْوَتِهِ فِي سَخَاءٍ وَغِبْطَةِ ضَمِيرٍ..!!

=ح (8623) (4/ 582) والبزار في مسنده، ح (6175) (12/ 315) وأبو عوانة في مستدركه، ح (6501) (4/ 204).

(1) انظر: مغازي الواقدي (2/ 561) وعيون الأثر (2/ 149) والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (3/ 260) والسيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (3/ 255) والخصائص الكبرىٰ (1/ 397) والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية (1/ 309).

مِنْ أَهَمِّ مَا يُمَيِّزُ مَلَامِحَ شَخْصِيَّةِ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ عِفَّتُهُ، وَظَهَرَ ذَلِكَ جَلِيًّا عِنْدَمَا آخَىٰ الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِنَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: إِنَّ لِي مَالًا فَهُوَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شِطْرَانِ، وِلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَيَّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ فَأَنَا أُطَلِّقُهَا فَإِذَا حَلَّتْ فَتَزَوَّجْهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ[1].

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَيْنَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

* نَوْفَلُ بْنُ إِيَاسٍ الْهُذَلِيُّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لَنَا جَلِيسًا، وَكَانَ نِعْمَ الْجَلِيسُ، وَإِنَّهُ انْقَلَبَ بِنَا ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّىٰ دَخَلْنَا مَنْزِلَهُ وَدَخَلَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ مَعَنَا، فَأَتَانَا بِقَصْعَةٍ فِيهَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ، وَلَمَّا وُضِعَتْ بَكَىٰ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقُلْنَا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَلَا أَرَانَا أُخِّرْنَا لِهَذَا لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا[2].

* عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَالَ: كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كِتَابًا، بِأَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاغِيَتِي بِمَكَّةَ وَأَحْفَظَهُ فِي صَاغِيَتِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، بنحوه، ح (3780) (5/ 31)، والطبراني، في المعجم الأوسط، بمثله، ح (164) (1/ 59).

(2) أخرجه عبد بن حميد، في المنتخب، ح (160) (صـ: 83) والترمذي، في الشمائل المحمدية، ح (378) (صـ: 319) وأبو نعيم، في الحلية، ح (1/ 99).

ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ، قَالَ: لاَ أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، كَاتِبْنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَاتَبْتُهُ عَبْدَ عَمْرٍو، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، خَرَجْتُ إِلَىٰ جَبَلٍ لأُحْرِزَهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ، فَأَبْصَرَهُ بِلاَلٌ، فَخَرَجَ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ، فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا، خَلَّفْتُ لَهُمُ ابْنَهُ لأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَبَوْا حَتَّىٰ تَتَبَّعُونَا، وَكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً، فَلَمَّا أَدْرَكُونَا قُلْتُ لَهُ: ابْرُكْ، فَبَرَكَ فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لأَمْنَعَهُ، فَتَخَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّىٰ قَتَلُوهُ، وَأَصَابَ أَحَدُهُمْ رِجْلِي بِسَيْفِهِ، وَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُرِينَا ذَلِكَ الأَثَرَ فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ[1].

* عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ ، وَأَنِّي أَنْكُثُهُ**»[2].

قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لَمْ يُصِبِ الْإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً، وَلا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ**»، وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه ح (2301) (3/ 98).

(2) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده، ح (1655) (3/ 193) والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، وقال الذهبي: صحيح، ح (2870) (2/ 239) وابن حبان، في صحيحه، ح (4373) (10/ 216) وأبو يعلىٰ الموصلي، في مسنده، ح (845) (2/ 157).

وَالأَنْصَارِ[1].

عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَاخْتِيَارُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ :

عِنْدَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَجُودُ بِرَوحِهِ الطَّاهِرَةِ وَيَخْتَارُ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَخْتَارُوا مِنْ بَيْنِهِمْ الْخَلِيفَةَ الْجَدِيدَ كَانَتِ الْأَصَابِعُ تُومِئُ نَحْوَ ابْنِ عَوْفٍ وَتُشِيرُ.

وَلَقَدْ فَاتَحَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي أَنَّهُ أَحَقُّ السِّتَّةِ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ: وَاللهِ لَأَنْ تُؤْخَذَ مُدْيَةٌ فَتُوضَعَ فِي حَلْقِي ثُمَّ يُنْفَذُ بِهَا إِلَىٰ الْجَانِبِ الْآخَرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ[2]..!!

وَهَكَذَا لَمْ يَكَدِ السِّتَّةُ الْمُخْتَارُونَ يَعْقِدُونَ اجْتِمَاعَهُمْ لِيَخْتَارُوا أَحَدَهُمْ خَلِيفَةً بَعْدَ الْفَارُوقِ عُمَرَ حَتَّىٰ أَنْبَأَ إِخْوَانَهُ الْخَمْسَةَ الْآخَرِينَ أَنَّهُ مُتَنَازِلٌ عَنْ الْحَقِّ الَّذِي أَضْفَاهُ عُمَرُ عَلَيْهِ حِينَ جَعَلَهُ أَحَدَ السِّتَّةِ الَّذِينَ يُخْتَارُ الْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ.. وَأَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُجْرُوا عَمَلِيَّةَ الْاخْتِيَارِ بَيْنَهُمْ وَحْدَهُمْ أَيْ بَيْنَ الْخَمْسَةِ الْآخَرِينَ.

---

(1) أخرجه أحمد، في مسنده، (3/ 194) والهيثمي، في غاية المقصد في زوائد المسند، ح (2890) (3/ 14).

(2) انظر: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (3/ 99) وتاريخ دمشق لابن عساكر (35/ 291) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (1/ 88) ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (6/ 19).

وَسُرْعَانَ مَا أَحَلَّهُ هَذَا الزُّهْدَ فِي الْمَنْصِبِ مَكَانَ الْحُكْمِ بَيْنَ الْخَمْسَةِ الْأَجِلَّاءِ فَرَضُوا أَنْ يَخْتَارَ هُوَ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ: «لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصِفُكَ بِأَنَّكَ: «أَمِينٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، أَمِينٌ فِي أَهْلِ الأَرْضِ»[1]..

وَاخْتَارَ ابْنُ عَوْفٍ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ لِلْخِلَافَةِ فَأَمْضَىٰ الْبَاقُونَ اخْتِيَارَهُ.

❁❁❁

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، ح (5354) (3/ 350)، وأبو نعيم، في فضائل الصحابة، ح (119) (صـ: 112) وابن حجر، في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ح (3977) (16/ 230).

عِيدُ الرُّوحِ

عِندَ سَيِّدِنَا سَعْدِ بْن أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

(ارْم سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)

سَيِّدُنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، مَالِكِ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ، كَانَ ثَالِثًا فِي الْإِسْلَامِ، وَشَهِدَ كُلَّ الْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَزَلَتْ فِيهِ وَبِسَبَبِهِ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ مِنْهَا: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ [لقمان: ١٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾ [الأنفال: ١] وَهُوَ مِنْ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾ [الأنعام: ٥٢].

هُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ

لَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ سَرِيَّةً فِيهَا سَعْدٌ إِلَىٰ جَانِبٍ مِنَ الْحِجَازِ يُدْعَىٰ رَابِغْ، وَهُوَ جَانِبٌ مِنْ الْجُحْفَةَ، فَلَمَّا انْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ حَمَاهُمْ سَعْدُ يَوْمَئِذٍ بِسِهَامِهِ؟ فَكَانَ أَوَّلَ قِتَالٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي هَذَا

قَالَ سَعْدٌ:

أَلَا أَنْبِئْ رَسُولَ اللهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نِبْلِي
فَمَا يُعْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اللهِ قَبْلِي[1]

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ – أَيْ قَتَلَهُ – فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**» فَنَزَعْتُ سَهْمًا لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ فَأَصَبْتُ جَبْهَتَهُ، فَوَقَعَ وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[2] (صَحِيحُ مُسْلِمٍ).

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْدِي أَحَدًا بِأَبَوَيْهِ إِلَّا سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ: «**ارْمِ سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**»[3] (فِي الصَّحِيحَيْنِ).

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ**

(1) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (20/ 319).

(2) أخرجه مسلم، في صحيحه، ح (2412) (13/ 418)، والطبراني، في المعجم الكبير، ح (315) (1/ 142)

(3) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (4059) (5/ 97)، ومسلم، في صحيحه، ح (2411) (4/ 1876).

سَدِّدْ رَمْيَتَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ»[1].

وفي رواية «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**»[2] (صَحِيحُ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ).

وَعَنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ: رُوِيَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْدًا إِلَىٰ عُمَرَ رضي الله عنه، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَوْا حَتَّىٰ ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَىٰ الكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّىٰ دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَىٰ أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا

(1) أخرجه الحاكم، في مستدركه علىٰ الصحيحين، ح (4341) (3/ 28) وأبو نعيم، في فضائل الصحابة، ح (114) (صـ:109) والبغوي، في مصابيح السنة، ح (4791) (4/ 182).

(2) أخرجه الترمذي، في السنن، ح (3751) (6/ 104)، والطبراني، في فضل الرمي وتعليمه، بنحوه، ح (46) (133).

كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ[1]. (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ).

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ سَعْدًا خَطَبَهُمْ بِالْكُوفَةِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَيُّ أَمِيرٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُكَ لَا تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَلَا تَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا تَغْزُو فِي السَّرِيَّةِ، فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَعْمِ بَصَرَهُ وَعَجِّلْ فَقْرَهُ وَأَطِلْ عُمْرَهُ وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ، قَالَ: فَمَا مَاتَ حَتَّىٰ عَمِيَ، قَالَ: فَكَانَ يَلْتَمِسُ الْجُدْرَانَ، وَافْتَقَرَ حَتَّىٰ سَأَلَ النَّاسَ، وَأَدْرَكَ فِتْنَةَ الْمُخْتَارِ الْكَذَّابِ فَقُتِلَ فِيهَا[2].

---

(1) وأخرجه البخاري، في صحيحه، ح (755) (1/ 151) ومسلم، في صحيحه، ح (453) (1/ 334).

(2) انظر: تاريخ الإسلام (4/ 218) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (1/ 113) والخصائص الكبرىٰ (2/ 281) و ذكره اللاكائي، في كرامات الأولياء – من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ح (78) (9/ 136).

عِيدُ الرُّوحِ
عِندَ سَيِّدِنَا أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه
(أَمِينُ الأُمَّةِ)

سَيِّدُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجَرَّاحِ، أَسْلَمَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ وَهَاجَرَ إِلَىٰ الْحَبَشَةِ، وَقَدْ شَارَكَ مَعَ رَسُولِ اللهِ فِي كُلِّ مَعَارِكِهِ وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ ثَبَتُوا يَوْمَ أُحُدٍ، وَفِي يَوْمِ أُحُدٍ كَانَ الْعِيدُ لِرُوحِ سَيِّدِنَا أَبِي عُبَيْدَةَ فَهُو الَّذِي فَدَىٰ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَسْنَانِهِ، فَقَدْ أُصِيبَ رَسُولُ اللهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَدَخَلَتْ حَدِيدَتَانِ فِي وَجْنَتَيْهِ ﷺ، وَصَارَ يَنْزِفُ مِنْهُمَا الدَّمَ وَعَجَزَ فِيهِمَا الصَّحَابَةُ حَتَّىٰ أَتَىٰ إِلَيْهِمْ سَيِّدُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ وَاسْتَحْلَفَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَتْرُكَهُ يَنْزِعْهُمَا فَتَرَكَهُ أَبُو بَكْرٍ فَمَدَّ إِلَىٰ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْنَانَهُ حَتَّىٰ نَزَعَهُمَا فَكُسِرَتْ أَسْنَانُهُ فِدَاءً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَصَارَ بَيْنَ النَّاسِ أَثْلَمَ أَيْ كُسِرَتْ أَسْنَانُهُ الْأَمَامِيَّةُ[1].

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، بنحوه، ح (6980) (15/ 437) أبو داود الطيالسي، في مسنده بنحوه، ح (6) (1/ 8) والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، برقم، (5610) (3/ 423) والبيهقي في دلائل النبوة، ح (3/ 263) ولأبو نعيم في معرفة الصحابة (1/ 149).

مَا هَذَا الْحُبُّ يَا سَيِّدِي أَبَا عُبَيْدَةَ فِي قَلْبِكَ إِلَىٰ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ حَتَّىٰ أَنَّكَ تَتَدَافَعُ وَتَتَسَابَقُ لِتَفُوزَ بِشَرَفِ أَنَّكَ تُخْرِجُ الْحَدِيدَةَ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ حَتَّىٰ وَإِنْ كُسِرَتْ أَسْنَانُكَ وَتَأَلَّمْتَ وَنَزَفْتَ الدِّمَاءَ إِنَّمَا كُلُّهَا فِدَاءٌ وَحُبٌّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، كَيْفَ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ حِينَهَا وَمَاذَا قَالَ لَهُ؟ وَلَعَلَّ الْجَائِزَةَ قَدْ جَاءَتْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ فَهَا هُوَ عِيدُ رُوحِهِ الثَّانِي يَوْمَ أَنْ لَقَّبَهُ رَسُولُ اللهِ وَمَنَحَهُ أَمَانَةَ الْأُمَّةِ بِأَنْ قَالَ عَنْهُ أَنَّهُ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ مَنْ يُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَقَالَ: «**هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**».

كَيْفَ شَعَرَ حِينَهَا سَيِّدُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ الَّذِي يَتِمُّ اخْتِيَارُهُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ لِيَكُونَ أَمِينَ الْأُمَّةِ، كَيْفَ أَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ بِيَدِهِ وَرَبَتَ عَلَىٰ كَتِفِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَابْتَسَمَ لِوَجْهِهِ وَكَانَ مَعْرُوفًا بَيْنَ الصَّحَابَةِ بِالْقَوِيِّ الْأَمِينِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَهْلِ نَجْرَانَ لَأُرْسِلَنَّ مَعَكُمْ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ فَكَانَ مِنْ بَيْنِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ الَّذِي نَالَ صِفَاتِ نَبِيِّ اللهِ مُوسَىٰ عليه السلام، وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ**»[1] رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ.

---

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (4382) (5/ 172) ومسلم، في صحيحه، بنحوه، ح (2419) (4/ 1881)

وَتتَوَالَىٰ أَعْيَادُ الرُّوحِ عَلَىٰ سَيِّدِنَا أَبِي عُبَيْدَةَ وَمَا أَجْمَلَ وَأَعْظَمَ هَذَا الْعِيد حِينَ يُعْلِنُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ حُبِّهِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ وَيُبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ، فَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ عَنْ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، قِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ**»، قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**عُمَرُ**» قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**»[1].

كَيْفَ اسْتَقْبَلَ الْخَبَرَ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ أَعْلَنَ أَمَامَ النَّاسِ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَاللَّهُمَّ أَلْحِقْنَا بِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ وَالْكَرَامَةِ.

ثُمَّ هَا هُوَ اسْمُهُ يُذْكَرُ فِي حَدِيثِ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَائِزَةُ الْكُبْرَىٰ عَلَىٰ صَنِيعِكَ وَفِدَائِكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[2].

---

(1) أخرجه ابن حبان، في صحيحه ح (6998) (15/ 459) والإمام أحمد، في المسند برقم، (1281) (2/ 740) وأبو يعلىٰ الموصلي، في المسند، ح (7345) (13/ 329)

(2) أخرجه الترمذي، في صحيحه، ح (3747) (6/ 101)، والإمام أحمد في مسنده، بنحوه، برقم، (1675) (3/ 209) وابن حبان في صحيحه، بنحوه، ح (7002) (15/ 463) والبيهقي، في السنن الكبرىٰ، بنحوه ح (8138) (7/ 328)

عِيدُ الرُّوحِ

عِندَ سَيِّدِنَا سَعِيدٍ بْن زَيْدٍ رضي الله عنه

(سَعِيدُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)

سَيِّدُنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ عَاشِرُ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَهُوَ أَوَّلُ أَعْيَادِ رُوحِهِ وَأَيَّامِ سَعَادَتِهِ أَنْ ذُكِرَ اسْمُهُ فِي حَدِيثِ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**»[1].

فَيَا لَهَا مِنْ بُشْرَىٰ وَفَرْحَةٍ ظَلَّ يَحْيَا عَلَيْهَا حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ بِهَا.

وَعِيدُ رُوحِهِ الثَّانِي وَإِنْ كَانَ أَسْبَقَ وَهُوَ أَنْ أَسْلَمَ فِي بَيْتِهِ فَارُوقُ الْأُمَّةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَتَحَقَّقَتْ فِي بَيْتِهِ دَعْوَةُ رَسُولِ اللهِ أَنْ يُعِزَّ اللهُ

(1) أخرجه الترمذي، في صحيحه، ح (3747) (6/ 101)، والإمام أحمد في مسنده، بنحوه، برقم، (1675) والبيهقي، في السنن الكبرىٰ، بنحوه ح (8138) (7/ 328) (3/ 209) وابن حبان في صحيحه، بنحوه، ح (7002) (15/ 463).

دِينَهُ بِأَحَبِّ الْعُمَرَيْنِ إِلَيْهِ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي بَيْتِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ إِذْ كَانَ زَوْج فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخَطَّابِ أُخْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَيَكُونُ قَدْ أَسْلَمَ فِي بَيْتِهِ فَارُوقُ الْأُمَّةِ وَالْخَلِيفَةُ الثَّانِي الْمُجَدِّدُ وَصَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ الْعَظِيمَةِ لَدَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ[1].

❁❁❁

(1) انظر: فضائل الصحابة، للإمام أحمد، ح (371) (1/ 279) و المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلىٰ ملوك الأرض من عربي وعجمي (1/ 45).

الخَاتِمَةُ

كَيْفَ نَفْرَحُ

يَعِيشُ الْإِنْسَانُ طُوَالَ حَيَاتِهِ وَيَبْذُلُ مَا فِي وُسْعِهِ مِنَ الْجَهْدِ بَاحِثًا عَنْ لَحَظَاتِ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ وَرُبَّمَا طَرَقَ أَبْوَابًا كَثِيرَةً وَلَجَأَ إِلَىٰ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ لِيُدْخِلَ بِهَا السُّرُورَ إِلَىٰ قَلْبِهِ وَيَعِيشَ بِهَا لَحَظَاتٍ مِنَ الْفَرَحِ وَوَضْعِ الْآمَالِ عَلَىٰ أَحْدَاثٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ أَرْزَاقٍ مُحَدَّدَةٍ رَبَطَ بِهَا فَرْحَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنْ هَلْ سَأَلَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ يَوْمًا مَنْ يَمْلِكُ أَنْ يُفْرِحَ الْقَلْبَ بِحَقٍّ؟ مَنْ بِيَدِهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا كُلِّهَا؟ هُوَ وَحْدَهُ اللهُ ﷻ الَّذِي أَسْعَدَكَ مِنَ الْبِدَايَةِ وَضَمِنَ لَكَ سَعَادَتَكَ وَفَرَحَكَ طُوَالَ حَيَاتِكَ ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [النجم: ٤٣]، فَأَصْلُ الْفَرَحِ وَأَصْلُ السَّعَادَةِ بِيَدِ اللهِ ﷻ وَكُلُّ مَا دَونَ اللهِ هِيَ أَسْبَابٌ ظَاهِرِيَّةٌ فَانِيَةٌ خَلَقَهَا اللهُ وَجَعَلَهَا لِنَتَعَرَّفَ بِهَا عَلَىٰ اللهِ فَلَمَّا نَفْرَحُ بِهَا نَعُودُ لِنَحْمَدَ اللهَ أَنْ خَلَقَهَا لَنَا وَأَنْ أَسْعَدَنَا بِهَا فَالْفَرَحُ هُوَ رِزْقٌ مِنْ اللهِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَشْعُرَ قَلْبُكَ بِالْفَرَحِ فَاسْأَلْ اللهَ أَنْ يَرْزُقَ قَلْبَكَ الْفَرَحَ وَالسَّعَادَةَ وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَ السُّعَدَاءِ**»[1].

(1) جزء من حديث، أخرجه الترمذي بنحوه، ح (3419) (5/ 357) وابن خزيمة، في =

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ : «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ**»[1].

وَاللهُ ﷻ أَمَرَنَا بِأَنْ نَفْرَحَ بِفَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَنِعْمَتِهِ فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

الْفَرَحُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَا يَذْبُلُ وَلَا يَنْتَهِي هُوَ الْفَرَحُ بِاللهِ لَا أَنْ نَخْتَزِلَ فَرَحَنَا وَسَعَادَتَنَا بِمَادِّيَّاتِ الدُّنْيَا فَنَنْشَغِلَ بِالرِّزْقِ عَنْ الرَّازِقِ وَنَنْشَغِلَ بِالْعَطَاءِ عَنْ الْمُعْطِي نَفْرَحُ بِمَا رَزَقَنَا اللهُ لِأَنَّهُ مِنْ رِزْقِ اللهِ وَنَفْرَحُ لِأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ لَنَا وَأَسْعَدَنَا بِهِ.

نَفْرَحُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ رَبُّنَا الْمَعبُودُ فَرِحِينَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الرَّزَّاقُ الْكَرِيمُ اللَّطِيفُ الْوَدُودُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ، نَفْرَحُ بِأَنَّنَا مِنْ أُمَّةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ وَأَكْرَمِ خَلْقِ اللهِ عَلَيْهِ، نَفْرَحُ بِأَنَّنَا نَبِيتُ فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ وَسَتْرٍ وَعَافِيَةٍ مِنَ اللهِ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًىٰ فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»[2].

= صحيحه، ح (1119) (2/ 165) والطبراني في الدعاء، ح (482) (1/ 165) والبيهقي، في الأسماء والصفات، ح (105) (1/ 161)

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (6369) (8/ 79) والإمام أحمد، في مسنده، ح (12616) (20/ 68) والترمذي في السنن، ح (3484) (5/ 520).

(2) أخرجه البخاري، في الأدب المفرد، ح (300) (صـ: 112) وابن ماجه في السنن، بنحوه، ح (4141) (2/ 1387) والبيهقي في شعب الإيمان، ح (9878) (13/ 10).

ثُمَّ الْفَرَحُ بِرِضَا اللهِ عَلَيْنَا فَمَاذَا لَوْ جَمَعْنَا الدُّنْيَا كَلَّهَا وَاللهُ ﷻ لَا يَرْضَىٰ عَنَّا فَمَاذَا كَسَبْنَا فِي الدُّنْيَا أَوِ الْآخِرَةِ، كَمْ مِنَ النَّاسِ يَعِيشُونَ مُتَمَتِّعِينَ بِكُلِّ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ تَرَفٍ لَكِنَّهُمْ تُعَسَاءُ مِنْ دَاخِلِهِمْ لَا يَشْبَعُونَ مَهْمَا أَخَذُوا لَا يَرْضُونَ مَهْمَا امْتَلَكُوا لِأَنَّهُمُ اخْتَزَلُوا فَرْحَتَهُمْ وَسَعَادَتَهُمْ بِالْمَادَّةِ الْمَحْسُوسَةِ وَنَسُوا أَنْ يَفْرَحُوا بِأَنَّ اللهَ رَبَّهُمْ هُوَ رَازِقُهُمْ وَمُعْطِيهِمْ .

وَاللهُ ﷻ لَمْ يَمْنَعْنَا أَوْ يُحَرِّمْ عَلَيْنَا التَّمَتُّعَ بِمَا فِي الدُّنْيَا بَلْ هُوَ خَلَقَهُ لَنَا لِنَسْعَدَ بِهِ فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ**»[1].

فَنَفْرَحُ بِرِزْقِ اللهِ وَنِعَمِ اللهِ وَنَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا وَنَسْتَخْدِمُهَا فِيمَا يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ فَتَتَوَازَنُ عِنْدَنَا مُعَادَلَةُ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ .

وَقَدْ دَعَا الْإِسْلَامُ إِلَىٰ نَشْرِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بَيْنَ النَّاسِ وَكَانَ اللهُ ﷻ

(1) أخرجه الترمذي، في السنن، ح (2819) (4/ 421) والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، وقال الذهبي، صحيح، ح (7188) (4/ 150) والإمام أحمد، في مسنده، من حديث، أبي هريرة، ح (8107)(13/ 468).

حَرِيصًا أَنْ يَرْزُقَنَا لَحَظَاتٍ وَأَيَّامًا نَفْرَحُ بِهَا وَنُنْعِشُ بِهَا النُّفُوسَ وَالْقُلُوبَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَنْ تُدْخِلَ عَلَىٰ أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ لَهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا**»(1). صَحِيحٌ.

ورُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ ﷺ: «**إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَىٰ مُؤْمِنٍ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ أَوْ كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً**»(2).

وَعَنْ السَيِّدَةِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَدْخَلَ عَلَىٰ أَهْلِ بَيتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ**»(3).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ أَدْخَلَ عَلَىٰ مُؤْمِنٍ سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ مَلَكًا يَعْبُدُ اللهَ وَيُمَجِّدُهُ وَيُوَحِّدُهُ، فَإِذَا صَارَ الْمُؤْمِنُ فِي لَحْدِهِ**

(1) أخرجه البيهقي، في شعب الإيمان، ح (7273) (10/ 130) والطبراني، في مكارم الأخلاق، ح (91) (صـ: 344) وابن شاهين، في فضائل الأعمال= =وثواب ذلك، ح (375) (112) وابن أبي الدنيا. في قضاء الحوائج، برقم، (112) (صـ: 95).

(2) أخرجه الطبراني، في الأوسط، ح (5081) (5/ 202).

(3) أخرجه الطبراني، في الأوسط، ح (910) (2/ 132) وأبو نعيم في، تاريخ أصبهان (2/ 276).

أَتَاهُ السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟، فَيَقُولُ: أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَىٰ فُلَانٍ، أَنَا الْيَوْمَ أُونِسُ وَحْشَتَكَ، وَأُلَقِّنُكَ حُجَّتَكَ، وَأُثَبِّتُكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَأَشْهَدُ بِكَ مَشْهَدَ الْقِيَامَةِ، وَأَشْفَعُ لَكَ مِنْ رَبِّكَ، وَأُرِيكَ مَنْزِلَتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ»[1].

وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَىٰ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ**»[2].

ثُمَّ نَجِدُ أَنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ لَنَا الْعِيدَيْنِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ وَشَهْرَ رَمَضَانَ وَأَيَّامَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَيَّامَ اللهِ كَيَوْمِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ لِيَفْرَحَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَيُعَمِّمُونَ الْفَرْحَةَ عَلَىٰ كُلِّ النَّاسِ.

وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»[3].

وَأَوَّلُ طَرِيقِ الْفَرَحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اتِّبَاعُ خُطَىٰ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا، في قضاء الحوائج ح (115) (صـ: 107).

(2) أخرجه الطبراني، في الأوسط، ح (2731) (3/ 83) والقضاعي، في مسند الشهاب ح (1193) (2/ 179) والدولابي، في الذرية الطاهرة، بنحوه، ح (117) (صـ: 72).

(3) أخرجه البخاري، في صحيحه، ح (7492) (9/ 143) ومسلم، في صحيحه، بنحوه، ح (1151) (2/ 807).

رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

ثُمَّ يُوَجِّهُنَا اللهُ ﷻ إِلَىٰ طَرِيقِ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَنَفْعُ النَّاسِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ فَرْحَةِ الْقَلْبِ وَسَعَادَتِه، ثُمَّ يُبَشِّرُنَا اللهُ بِامْتِدَادِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ عَاشَ فَرِحًا بِاللهِ وَرِضَاهُ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ [الانشقاق: ٧ - ٩] وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

وَيُوَجِّهُنَا اللهُ ﷻ إِلَىٰ كَيْفِيَّةِ الْفَرَحِ بِرِزْقِهِ فَكَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ، ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] فَأَوَّلُ مَظَاهِرِ الْفَرَحِ هُوَ الشُّكْرُ وَحَمْدُ اللهِ عَلَىٰ نِعْمَتِهِ وَرِزْقِهِ الطَّيِّبِ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون: ٩ - ١٠].

فَالْفَرَحُ بِنِعَمِ اللهِ وَرِزْقِهِ الطَّيِّبِ يَكُونُ بِالتَّذَكُّرِ دَائِمًا أَنَّ اللهَ هُوَ صَاحِبُ النِّعْمَةِ وَرَازِقُهَا وَمُعْطِيهَا لِعِبَادِهِ ثُمَّ اسْتِخْدَامِ النِّعْمَةِ فِيمَا يُحِبُّ اللهُ وَيَرْضَاهُ وَالْاسْتِمْتَاعِ بِهَا عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَوِّحُوا عَنِ الْقُلُوبِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَإِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيَتْ**»[1].

وَيَقُولُ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ: «**أَجِمِعُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، وَالْتَمِسُوا لَهَا طُرَفَ الْحِكْمَةِ فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ**»[2] فَرَسُولُ اللهِ يَدْعُونَا لِلْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ وَلَكِنْ فِي رِضَا اللهِ ﷻ بِغَيْرِ مَعْصِيَةٍ.

وَيُوصَفُ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَنَّهُ كَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ وَالتَّبَسُّمِ، وَقَالَتْ عَنْهُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ أَنَّهُ كَانَ ضَحَّاكًا فِي بَيْتِهِ[3] أَيْ يَضْحَكُ وَيُدْخِلُ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ عَلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ فَيُسْعِدُهُمْ وَيُفْرِحُهُمْ.

وَقَدْ تَعَدَّدَتْ الْمَوَاقِفُ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي جَالَسَ فِيهَا رَسُولُ

---

(1) أخرجه القضاعي في مسنده، ح (629)، والديلمي ح (3181) عن أنس.

(2)انظر: العقد الفريد (8/ 90).

(3)أخرجه البخاري، في الأدب المفرد بنحوه، ح (215) (ص: 97) وإسحاق بن راهويه، في مسنده، ح (1001) (2/ 434) وابن أبي الدنيا، في مكارم الأخلاق، ح (397) (ص: 120)

اللهِ صَحَابَتَهُ وَضَحِكَ حَتَّىٰ بَانَتْ نَوَاجِذُهُ[1] فَهَكَذَا كَانَ يَفْرَحُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَفْرَحُ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَىٰ الْقَلْبِ أَوْ بِالْمَوْقِفِ الَّذِي يُدْخِلُ السُّرُورَ وَالسَّعَادَةَ عَلَىٰ الْقَلْبِ وَكَانَ يَفْرَحُ بِفَرَحِ أَبْنَائِهِ وَيَفْرَحُ بِسَعَادَةِ زَوْجَاتِهِ، وَيَفْرَحُ بِجَبْرِ خَاطِرِ الْمَسَاكِينِ وَيَفْرَحُ بِرِزْقِ اللهِ إِذَا أَعْطَاهُ وَكَانَتْ فَرِحَتُهُ الْكُبْرَىٰ فِي صِلَتِهِ بِاللهِ وَاتِّصَالِهِ بِاللهِ فَيَقُولُ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[2].

❁❁❁

(1) انظر: صحيح البخاري، بنحوه، ح (6087) (8/ 23) وصحيح مسلم، ح (2412) (4/ 1876).

(2) والنسائي في السنن، ح (3940) (7/ 61) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم، (14037) (21/ 433) والبيهقي في السنن الكبرىٰ، ح (13454) (7/ 124).

الفهرس

النِّيَّةُ ٥

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ ٧

عِيدُ الرُّوحِ عِنْدَ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ ١١

عِيدُ الرُّوحِ عندَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه (الصَّاحِبُ فِي الْغَارِ) ١٩

عِيدُ الرُّوحِ عندَ سَيِّدِنا عُمَر بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه (الْفَارُوقُ) ٢٣

عِيدُ الرُّوح عندَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (ذُو النُّوْرَيْنَ) ٣٩

الْمَوَاقِفُ الَّتِي تُعْتَبَرُ عِيدَ الرُّوحِ ٤٠

عِيدُ الرُّوح عندَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ٤٥

عِيدُ الرُّوحِ عِندَ سَيِّدِنَا طَلحَةِ بنِ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه (طَلْحَةُ الْخَيْرِ.. طَلْحَةُ الْجُودِ) ٤٧

عِيدُ الرُّوح عِندَ سَيِّدِنَا الزُّبَيْر بْن الْعَوَّامِ رضي الله عنه (حَوَارِيّ رَسُولِ الله) ٥٣

رجال حول الرسول ﷺ ٥١

عِيدُ الرُّوح عندَ سَيِّدِنا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه (التَّاجِرُ الْأَمِينُ) ٥٩

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَيْنَ صَحَابَةِ رَسُولِ الله ﷺ ٦١

عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَاخْتِيَارُ خَلِيفَةِ رَسُولِ الله ﷺ ٦٣

عِيدُ الرُّوحِ عِندَ سَيِّدِنَا سَعْدِ بْن أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه (ارْمِ سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) ٦٥

هُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ الله ٦٥

عِيدُ الرُّوحِ عِندَ سَيِّدِنَا أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه (أَمِينُ الأُمَّةِ) ٦٩

عِيدُ الرُّوحِ عِندَ سَيِّدِنَا سَعِيدِ بْن زَيْدٍ رضي الله عنه (سَعِيدُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) ٧٣

الخَاتِمَةُ كَيْفَ نَفْرَحُ ٧٥

الفِهْرِسُ ٨٣

الطبعة الثالثة

تُهدى ولا تُباع

مؤسسة
السيد أحمد الطلحي
للأعمال الدعوية

AHMED ELTALHY
www.EltalhyOfficial.com